المنهج العلمي في جمع القرآن الكريم
في عهد
عثمان بن عفان ﷺ

أ.د. أحمد عدنان ياسين الزعبي

أستاذ الدراسات القرآنية
بجامعة طيبة
المدينة المنورة

مجلة
كلية الآداب والعلوم الإنسانية
جامعة طيبة
العدد الثاني عشر
١٤٣٨ هـ - ٢٠١٧ م

المنهج العلمي في جمع القرآن الكريم في عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه

د. أحمد عدنان الزعبي

أستاذ مشارك

كلية الآداب والعلوم الإنسانية في جامعة طيبة

abonorzubi@hotmail.com

تاريخ التحكيم: ١٠/ ٦/ ١٤٣٥ تاريخ الإجازة: ٦/ ٨/ ١٤٣٥

المستخلص:

مرَّ القرآن الكريم بمراحل زمنية متعددة، وتعرض لعواصف شديدة، ولكنه بقي الوثيقة السماوية المحفوظة من تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين، تحقيقاً لوعد الله: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾(١)

وكان لجهود الصحابة والتابعين وقراء الأمة أثرٌ في الحفاظ على القرآن الكريم، ومن أبرزها فعل عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، الذي أسس منهجاً علمياً في طريقة نسخه وتوزيعه على العالم الإسلامي، وألزم الأمة بالعمل بهذه النسخ، التي عرفت فيما بعد بالمصاحف العثمانية، حيث كتبت ورسمت على خط يحتمل الأحرف السبعة التي قرئت واستقرت في العرضة الأخيرة.

وكان لهذه المصاحف المنسوخة والموزعة على العالم الإسلامي جهود في

(١) سورة الحجر آية: (٩).

حفظ القراءات القرآنية التي أخبر عنها ﷺ فقال: **"أنزل القرآن على سبعة أحرف"**[1].وفي هذا البحث الموسوم بـ**"المنهج العلمي في جمع القرآن الكريم في عهد عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ"**يجد القارئ أن جمع القرآن وتدوينه في عهد عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لم يكن بطريقة مرتجلة، بل قام على منهجية علمية، تتفق اليوم مع أصول البحث العلمي في جامعات العالم، حيث تم الجمع عبر خطة منهجية علمية مدروسة، لم يكن فيها ثغرات أو قفزات، بل كانت جهداً بشرياً متفقاً مع الأصول العلمية، تحفه عناية الله وتوفيقه، وكانت تلك الشروط والمعالم التي قامت عليها خطة الجمع أقصى ما يملكه الإنسان في تلك الظروف البدائية في عصرهم.

الكلمات المفتاحية:

المنهج، عهد عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، المصاحف.

(١) رواه البخاري في صحيحه كتاب فضائل القرآن، باب أنزل القرآن على سبعة أحرف برقم٤٩٩٢ .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمدُ لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمدٍ وآله وصحبه وسلم؛ وبعد:

فإنَّ من أجل النعم وأعظمها في الأمة الإسلامية نزولَ القرآن الكريم الذي تحدى به الأولين والآخرين على مر العصور دون تبديلٍ أو تغيير، فقد حفظ للأمة الإسلامية عقيدتها وتشريعها ولغتها، وصاغ لها أحكامها؛ فهو منبع العلوم الشرعية ومعينها الذي لا ينضُب.

وقد مرَّ القرآن منذ نزوله إلى أن وصل إلينا بمراحل زمنية شاقة، واعترضته عواصف عاتية زادته تألقـًا وقوة وجمالاً.

ولولا أن يكون القرآن محفوظـًا من عند الله لما وصل إلينا إلا القليل منه، بل لو كان هناك كتاب غير هذا الكتاب لطرأ عليه تحريف وتغيير، مثل ما حدث للكتب السماوية الأخرى.

ومن المراحل الشاقة التي مرَّ بها القرآن جمعه من الصدور والصحف في مصحفٍ واحدٍ يكون حكمـًا للأمة الإسلامية إذا اختلفت، وقد هيأ الله لحفظ كتابه أئمةً مهتدين، وحفظةً ضابطين، قال تعالى: ﴿ لَّا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾[1]، وكانت عملية جمعه وتدوينه في العهدين الزاهيين أبي بكر وعثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ قد بلغت أقصى ما يستطيعه الإنسان في ذلك الزمن الذي لم تتوفر فيه إلا هذه الوسائل من الحفظ والكتابة، حيث لم تتهيأ لديهم الوسائل المادية كما تهيأت في عصرنا هذا، ولكن قدر الله الذي هيأ أولئك الرجال لحفظ كتابه العظيم.

---

(١) سورة فصلت آية: (٤٢).

وقد وفق الله أمير المؤمنين عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لجمعه الجمع الأخير، حيث أمر بنسخ القرآن بمنهجية علمية، وشروطٍ قوية عالية، وأمر بنسخ عدد منها، واحتفظ بواحدة منها لنفسه التي عرفت بعد بمصحف الإمام.

ومن توفيق الله له أن أحرق كل مصحف سوى المصاحف التي أمر بكتابتها، ليقضي على كل حرف منسوخٍ أو مما كان يقرأ قبل العرضة الأخيرة، وقد وافقته الأمة على هذا العمل، وهذا من توفيق الله للأمة المحمدية التي لا تجتمع على ضلالة.

وجُرِّد المصحف من التنقيط والشكل، وكتب برسم خاص به ليحتمل الأحرف السبعة، التي بها نزل القرآن لقول رسول الله ﷺ: **"أنزل القرآن على سبعة أحرف"**(١).

أولاً: مشكلة الدراسة

كانت فكرة البحث مبنية على معرفة المنهجية العلمية في جمع القرآن الكريم في عهد عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ويمكن تحديد مشكلة الدراسة الحالية في التساؤلات التالية:

١- هل جمعت المصاحف القرآنية بطريقةٍ منهجية علمية؟.

٢- هل المصاحف العثمانية من فعل عثمان بن عفان، أم أنه أعاد كتابة ما كان مكتوباً ومرسوماً من قبل؟.

٣- كيف نفهم إشكالية الحرف الذي كتبت به المصاحف العثمانية؟.

---

(١) رواه البخاري في صحيحه كتاب فضائل القرآن، باب أنزل القرآن على سبعة أحرف برقم٤٩٩٢ .

٤- هل تم رسم القرآن على منهج علمي ينسجم مع الأحرف السبعة؟.

٥- هل العرضة الأخيرة للقرآن اشتملت على الأحرف السبعة؟.

ثانياً: أهمية الدراسة:

تتناول الدراسة في البحث موضوع المنهجية العلمية في جمع القرآن الكريم في عهد عثمان بن عفان، وتظهر أهميته من جوانب متعددة من أبرزها:

١- الحاجة الملحة لدراسة كتاب الله تعالى ومعرفة تاريخ كتابته وتدوينه.

٢- إن هذا الموضوع يمثل القواعد الأساسية التي كتبت عليها المصاحف المقروءة منذ فجر تاريخ الإسلام إلى يومنا هذا، وهو دحضٌ لافتراءات الأفاكين والمشككين في صحة نقله وضبطه؛ وكلُّ دراسة جادة في موضوعات القرآن الكريم تسهم في ذلك الإثراء.

٣- معرفة المنهجية العلمية في نقل وتدوين القرآن العظيم؛ وبيان همم السلف في ضبط قراءاته المنقولة والمكتوبة.

ثالثاً: أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة في البحث إلى الآتي:

١- لفت أنظار المعتنين بدراسة كتاب الله إلى ما حوته الدراسات القرآنية مثل هذه الموضوعات.

٢- بيان جهود السلف في جمع ونقل القرآن الكريم.

٣- اعتماد السلف الصالح في تدوين الكتاب الكريم على منهج علمي أصيل، وتفنيد كل شبهةٍ لا تتفق مع الأصول العلمية.

رابعاً: الدراسات السابقة:

اهتم العلماء برسم القرآن الكريم منذ القدم، ولم تزل الكتابات والدراسات متواكبة فيه؛ فمن الدراسات من ركّزت في الكتابة على رسم المصحف وإظهار الكتابة الأولى؛ التي كتبت في العهد النبوي عند تنزله مع إعطاء وصف دقيق لكيفية رسم الكلمات في المصاحف العثمانية، ومن أبرز من كتبوا في هذا المجال على سبيل الاختصار أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني (ت٤٤٤هـ) وله كتاب: "المقنع في رسم المصاحف العثمانية"

وهنالك عدد من العلماء المعاصرين كتبوا في هذا العلم فانصبت عنايتهم بالرد على ما أثير عن الرسم القرآني كالدكتور شعبان محمد إسماعيل في كتابه "رسم المصحف وضبطه بين التوقيف والاصطلاحات الحديثة"، والشيخ محمد حبيب "علاقة القراءات بالرسم العثماني "، والدكتور علي العبيد " جمع القرآن الكريم حفظاً وكتابة" وما زالت جهود العلماء في هذا المجال مستمرة.

وكان للباحث بحث بعنوان "المصاحف العثمانية وصلتها بالأحرف السبعة" اقتصرت فيه على بيان الأحرف السبعة ومنشأ الخلاف في معناها وكتابة المصاحف العثمانية على ما تحتمله الأحرف السبعة فقط.

وقد تناول الباحث في بحثه: المنهج العلمي في جمع القرآن الكريم في عهد عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ جوانب متعدد من المنهجية العلمية التأصيلية لجمع ونسخ القرآن، فتميزت هذه الدراسة بالآتي:

١- معالجة الموضوع من كافة جوانبه معالجة بحثية منهجية، بعيدة عن الغموض والتكلف.

٢- السهولة واليسر في بيان وكشف هذا الموضوع وذلك بأسلوب سهل

يفهمه الجميع، مع المناقشة العلمية القائمة على التحليل والاستنتاج.

٣- الاعتماد على أقوال العلماء السابقين؛ لأنها المرتكز الأساس التي قام عليها كل استنتاج وتحليل؛ فهم الأصل الأصيل في أغصانهم الممتدة إلى تاريخنا المعاصر، فجمعتها في عقد فريد وثمر نضيد؛ فما كان من صواب فمن الله فله الشكر والحمد أولاً وآخراً، وما كان من خطأ وزلل فمن نفسي ومن نزغاتِ الشيطان، وأستغفر الله منه.

خامساً: منهج البحث وخطته:

اعتمد الباحث في بحثه الموسوم بـــ:" المنهج العلمي في جمع القرآن الكريم في عهد عثمان بن عفان رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ "على منهجين:

الأول: المنهج الاستقرائي، فسبرت النقول الواردة في مجال جمع القرآن وتدوينه، وحاولت الوقوف على تاريخ كتابة القرآن في العهود الثلاثة.

الثاني: المنهج التحليلي الاستنباطي، فدرست تلك النصوص، ثم وضعت لها عناوين مختلفة، وبدأت المناقشة وتحليل محتوى الأدلة ذات الصلة بالموضوع، وما كتبه العلماء والباحثون في هذا الموضوع من الكتابات القديمة والحديثة للوصول إلى أهداف البحث.

وقد جاءت خطة البحث مشتملةً على: مقدمة، وتمهيد، ومبحثين، وخاتمة، وبيانها كالآتي:

تمهيد:

أولاً: تعريف القرآن الكريم وعلاقته بالقراءات.

ثانيـاً: جمع القرآن في العهد النبوي.

ثالثـًا: جمع القرآن في عهد أبي بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

المبحث الأول: نزول القرآن بالأحرف السبعة

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: أدلة نزول القرآن على سبعة أحرف.

المطلب الثاني: معنى الأحرف السبعة.

المطلب الثالث: الأحرف السبعة في عرضات القرآن.

المبحث الثاني: نشأة المصاحف العثمانية

وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: جمع القرآن في عهد عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

المطلب الثاني: معارضة عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ جمع عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ورجوعه بعد ذلك

المطلب الثالث: كتابة المصاحف وفق أسس منهجية علمية.

المطلب الرابع: المنهج العلمي في موافقة الرسم القرآني للأحرف السبعة.

المطلب الخامس: الرسم القرآني في المصاحف العثمانية.

خاتمة: وفيها نتائج البحث والتوصيات.

تمهيد

أولاً: تعريف القرآن الكريم وعلاقته بالقراءات.

أ) تعريف القرآن:

ذكر العلماء تعريفات متعددة للقرآن، فمنها:

ما نُقل إلينا بين دفتي المصحف تواتراً، وقال جماعة: هو القرآن المنزل على رسولنا ﷺ المكتوب في المصاحف المنقول تواتراً بلا شبهةٍ، وقيل: هو كلام الله العربي الثابت في اللوح المحفوظ للإنزال[١].

واعتُرِض على هذه التعريفات بأنها غير جامعة، فمما يعترض أن الأحاديث القدسية والقراءات الشاذة وجميع الأشياء ثابتة في اللوح المحفوظ، لقول الله تعالى: ﴿ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ ﴾[٢].

ومن أشهر التعريفات هو:

الكلام المنزل على سيدنا محمدٍ رسول الله ﷺ باللفظ العربي المتحدي بأقصر سورةٍ، المتعبد بتلاوته، المنقول إلينا بالتواتر، الموجود بين دفتي المصحف، المبدوء بسورة الفاتحة والمختتم بسورة الناس[٣].

---

(١) ذكرها الشوكاني في إرشاد الفحول ص/ ٤٧.

(٢) الأنعام: آية ٥٩ .

(٣) مناهل العرفان للزرقاني١/ ١٧، مباحث في علوم القرآن للشيخ مناع القطان ص ١٥.

ب) تعريف القراءات:

لغةً: جمعٌ، مفرده قراءة وأصل مادتها تعود للجذر اللغوي الثلاثي (قرأ)[١] وهو يدل على الاجتماع، ومنه سُمي القرآن بذلك لجمعه ما فيه من الأحكام والقصص، أو لجمع آياته وسوره....

فالقراءة مأخوذة من قرأ، قراءة، وقرآنًا، وهي مصدر، من قولك: قرأت الشيء إذا جمعته وضممت بعضه إلى بعض.

اصطلاحًا: اختلافُ ألفاظ الوحي المذكور في الحروف، أو في كيفيتها من تخفيف وتشديد، من حيث وجوه الاختلافات المتواترة المنسوبة إلى أئمة معنيين ناقلين لها[٢].

قال الزركشي: هي اختلافُ ألفاظ الوحي المذكور في كتابة الحروف أو كيفية نطقها من تخفيفٍ وتثقيلٍ وغيرهما[٣].

وهذا التعريف يشمل القراءات المتواترة والشاذة.

ج) العلاقة بين القرآن والقراءات.

بين الزركشي أن القرآن والقراءات حقيقتان متغايرتان[٤]؛ فالقرآن هو الوحي المنزل على محمدٍ ﷺ للبيان والإعجاز، والقراءات اختلاف ألفاظ الوحي المذكور.

---

(١) لسان العرب لابن منظور، مادة قرأ ١/ ١٢٨، ١٣٠، القاموس المحيط للفيروزآبادي، مادة قرأ ج١/ ٣٠، مختار الصحاح مادة قرأ ١/ ٢٢٠.

(٢) الإتقان في علوم القرآن للسيوطي ١/ ٢١٤، ولطائف الإشارات للقسطلاني ١ | ١٧٠.

(٣) البرهان في علوم القرآن للزركشي ١/ ٣١٨ .

(٤) البرهان في علوم القرآن للزركشي ١/ ٣١٨ .

ومن أقسام القراءات: المتواتر، والآحاد، والشاذ، والموضوع، والمدرج.

ولكن الإمام الشوكاني يبين أن إطلاق القول بالتغاير فقط ليس دقيقاً، فتارة يقال عنهما متغايرتان وتارة متطابقتان، وفي ذلك يقول: "والحاصل: أن ما اشتمل عليه المصحف الشريف، واتفق عليه القراء المشهورون فهو قرآن؛ وما اختلفوا فيه، فإن احتمل رسم المصحف قراءة كل واحدٍ من المختلفين مع مطابقتها للوجه الإعرابي، والمعنى العربي فهي قرآن كلها، وإن احتمل بعضها دون بعضٍ، فإن صح إسناد مالم يحتمله، وكانت موافقة للوجه الإعرابي، والمعنى العربي فهي الشاذة؛ ولها حكم أخبار الآحاد على مدلولها.

وأما مالم يصح إسناده مما لم يحتمله الرسم، فليس بقرآن ولا منزلٍ منزلة أخبار الآحاد"(١).

ومن هذا الكلام أستطيع أن أقول: إنَّ القرآن والقراءات تارة يوصفان بالتغاير، وتارة يوصفان بالتطابق، وذلك حسب ضوابط القراءة.

ثانياً: جمع القرآن في العهد النبوي

كان القرآن ينزل على الرسول ﷺ في بضع وعشرين سنة، وكان قلبه يحفظ كل ما وعى ونزل عليه.

وقد بلَّغ الرسول ﷺ الأمة القرآن كاملاً، واعتمدت في ذلك على سجية ذاكرتها القوية تستعيض عن أميتها بقوة حفظها في صدورها، وهناك ثلة قليلة عرفت القراءة والكتابة، فاتخذهم النبي ﷺ كتاباً للوحي فمنهم: معاوية بن أبي سفيان

(١) إرشاد الفحول ص ٣٠ .

وأبي بن كعب وزيد بن ثابت، وأبان بن سعيد بن قيس، فكانوا يكتبون كل ما نزل على الرسول ﷺ من القرآن بعد حفظه واستظهاره منه ﷺ.

ولم تكن وسائلُ الكتابة متوفرةً لديهم، بل كانت محدودة حسب بيئتهم وعصرهم البدائي، فكانوا يكتبون القرآن في العسب، واللخاف، والرقاع، وقطع الأديم، وعظام الأكتاف والأضلاع، وهي عملية توثيق في الحيطة والتدقيق والضبط للحفظ في الصدور.

فقد ورد أنه إذا نزل عليه جبريل بشيءٍ من القرآن، دعا كتبة الوحي من أصحابه ليكتبوا القرآن، وكان يُمليه عليهم ليكتبوه في السطور، ففي الحديث: "أنَّ زيد بن ثابت قال: كنت جارَ رسول الله ﷺ،فكان إذا نزل الوحي عليه، أرسل إليَّ فكتبتُ الوحي"(١).

فكان كتّاب الوحي يكتبون القرآن الكريم بعد نزوله على قطع متفرقة بين يدي الرسول ﷺ، ولم يقع تحريف أو تبديل منه ﷺ، قال تعالى: ﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ ٱلْأَقَاوِيلِ ۞ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِٱلْيَمِينِ ۞ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ ٱلْوَتِينَ﴾(٢)، بمعنى أنه لو خطر في قلبه التحريف لمنعه الله عز وجل من الإكمال، لأن اليمين أداة الكتابة(٣)، فإذا كان هذا النص القرآني محروسًا من وقت نزوله إلى السماء، فمن الأولى ألا يُترك في الأرض من غير حفظ ولا صون.

وقد تميزت كتابة القرآن من قبل كتاب الوحي بخضوعها للمراقبة والمراجعة

---

(١) أخرجه ابن أبي داود في كتاب المصاحف، ص ٣.

(٢) الحاقة: ٤٤-٤٦.

(٣) الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله القرطبي ١٨/ ٢٧٦ .

والتدقيق من النبي ﷺ، يقول زيد:" كنت أكتب الوحي عند رسول الله ﷺ وهو يُمْلِي عليَّ، فإذا فرغتُ، قال: اقرأْهُ فأقرأُهُ، فإن كان فيه سقطٌ أقامه، ثم أخْرُجُ به إلى الناس"(١). وتُراجَع الرقاع بعد ذلك من كتبة الوحي.

قال محمد بن شهاب الزهري: "قُبِضَ النبيﷺ ولم يكن القرآن جُمع في شيءٍ، وإنما كان في الكرانيف والعسب"(٢). وكان القرآن كلُّه قد كُتِبَ في عهد رسول الله ﷺ في الصحف والألواح والعُسُب، لكن غير مجموع في موضع واحد(٣).

كانت أدوات الكتابة التي استعملها الصحابة في كتابة القرآن أقصى ما يستطيع الإنسان توفيره في تلك الفترة البدائية، وهي تدل على الجهد والمشقة الذي تحمَّله الصحابة، فلم يكن من السهولة توفيرها، بل تحتاج إلى جهدٍ في الإعداد والتجهيز، وهي تعطي الأجيال الناشئة ثقةً وطمأنينة في توثيق النص القرآني بأنه من عند الله ﷻ.

ومما سبق ذكره يتضح أن طريقة جمع القرآن بقراءاته في العصر النبوي اعتمدت على منهج علمي جاء على النحو الآتي:

١- نزول القرآن بواسطة جبريل.

٢- عرض القرآن بقراءة جبريل على الرسول ﷺ، ثم قراءة الرسول ﷺ على جبريل.

---

(١) أخرجه الطبراني في الأوسط ج٢/ ٥٤٤، والهيثمي: مجمع الزوائد ٨/ ٢٥٧

(٢) الطبري: جامع البيان ١/ ٢٨، وينظر: ابن حجر: فتح الباري ٩/ ١٢ ومعنى الكرانيف جمع كُرْنافة، وهي أصل السَّعَفة الغليظة. النهاية في غريب الحديث ٤/ ١٦٨، والعسب جمع عسيب، وهو جريد النخل، كانوا يكشطون الخوص، ويكتبون في الطرف العريض، وقيل العسيب طرف الجريدة العريض الذي لم ينبت عليه الخوص، والذي ينبت عليه الخوص هو السعف. النهاية في غريب الحديث والأثر (٣/ ٢٣٤)،المبارك بن محمد بن الأثير ت ٦٠٦هـ .

(٣) لطائف الإشارات لفنون القراءات للإمام شهاب الدين القسطلاني١/ ٥١، تحقيق الشيخ عامر السيد .

٣- كتابة القرآن بواسطة كتَّاب الوحي وبإملاء الرسول ﷺ.

٤- قراءة ما كتبه الكتَّاب على الرسول ﷺ.

٥- احتفاظ الرسول ﷺ بما كتبه الكتاب.

٦- نقلُ القرآن وجمعه بوسيلتين النقل اللفظي مشافهة في الصدور، والنقل الكتابي في السطور.

٧- جمعه وفق خطة علمية منهجية موضوعية من: كتابةٍ ومشافهةٍ، ومقابلة المكتوب مع المحفوظ.

٨- جُمع بإملاء من الرسول ﷺ وإشرافٍ منه.

ثم كانت عملية الجمع التي بدأت في المدرسة المدنية في عصر رسول الله ﷺ منهجاً علمياً متبعاً في جمع القرآن في عهد الخلفاء الراشدين، فلم يكن القرآن مجموعاً في مصحف واحد، بل بقي مفرقاً في سوره بين الصحابة، لأن القرآن كان يتنزل حسب الوقائع والأحداث، وكانت بعض آياته تنسخ، ولم يكن نزول آياته حسب الترتيب.

قال الخطابي:

"إنما لم يجمع ﷺ القرآن في المصحف لما كان يترقبه من ورود ناسخٍ لبعض آياته وتلاوته، فلما انقضى نزوله بوفاته ألهم الله الخلفاء الراشدين ذلك وفاءً بوعده الصادق بضمان حفظه على هذه الأمة، فكان ابتداء ذلك على يد الصديق "[1]، وقد

(١) فتح الباري ٩/ ١٢، الإتقان في علوم القرآن ١/ ٥٧ .

روي عن زيد بن ثابت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال:" قُبض النبي ﷺ ولم يكن القرآن جُمع في شيء"(١).

ومعنى كلامه: أنه لم يكن قد جمع القرآن مرتب الآيات والسور في مصحف واحدٍ، بل كانت سوره مفرقة بين الصحابة، فعند هذا سورة، وعند ذاك سورة، وما عند هذا ليس عند ذاك، ولم يتم تدوينه في مصحف واحدٍ لأمرين:

١- اهتمام الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ بحفظه واستظهاره في صدورهم لا بكتابته.

٢- أن القرآن كانت تنسخ منه آيات، وكان الوحي يتنزل عليه باستمرارٍ فلو جمع في مصحف واحدٍ،لأدى إلى التغيير في كل وقت، ولهذا السبب تأخر جمع القرآن وكتابته في مصحف واحدٍ.

قال ابن حجر: "وقد كان القرآن كله كتب في عهد النبي ﷺ لكن غير مجموع في موضع واحد ولا مرتب السور"(٢).

وقد اكتمل نزول القرآن في آخر حياة الرسول ﷺ، وعرَضَه على جبريل مرتين، وبوفاته ﷺ أصبح القرآن كاملاً عند الصحابة مفرقـًا بين سوره، محفوظـًا في الصدور مكتوبـًا في السطور غير أنه لم يكن مجموعـًا في مكانٍ واحدٍ(٣).

وتوفي رسول ﷺ والقرآن محفوظ في الصدور، وموزع في الصحف، مفرق السور بين صحابته رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

---

(١) **ينظر فتح الباري ٨/ ٦٢٧، والإتقان في علوم القرآن ١/ ١٦٤، ورواه الطبري عن الزهري مرسلاً مرفوعًا، تفسير الطبري، الْمقدمة ١/ ٢٨.**

(٢) فتح البارئ ٩/ ١٢.

(٣) من علوم القرآن . عبد الفتاح القاضي .ص / ٣٧ .

ثالثاً: جمع القرآن في عهد أبي بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

توفي الرسول ﷺ والقرآن لم يجمع في مصحف واحدٍ مكتوب، وإنما كان متفرقًا في الصدور والألواح ونحوها من وسائل الكتابة، حيث لم تكن ثمة دواع في حياته ﷺ لجمع القرآن في مصحف واحد، ولما جُمع أمر المسلمين على الخليفة أبي بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ارتدت بعض القبائل العربية عن الإسلام، فسير أبو بكر جيشًا لقتالهم، وكان حملة القرآن ممن تخرج من المدرسة المدنية يشكلون قوة في الجيش، فالتقوا في أرض اليمامة مع المرتدين، ودارت بينهم معركة قتل فيها عددٌ كبيرٌ من القراء.

فاستشهد في المعركة سبعون قارئًا من خيار الصحابة، فأفزع ذلك عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فدخل على أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وأشار عليه بجمع القرآن، وتردد خليفة المسلمين في البداية خشية أن يقدم على أمر لم يفعله رسول ﷺ، ولكن شرح الله ﷻ صدره لذلك فيما بعد.

روى البخاري في "صحيحه" عن زيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه قال: بَعَثَ إِلَيَّ أَبُو بَكْرٍ لِمَقْتَلِ أَهْلِ الْيَمَامَةِ وَعِنْدَهُ عُمَرُ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ:إِنَّ عُمَرَ أَتَانِي فَقَالَ: إِنَّ الْقَتْلَ قَدْ اسْتَحَرَّ يَوْمَ الْيَمَامَةِ بِقُرَّاءِ الْقُرْآنِ، وَإِنِّي أَخْشَى أَنْ يَسْتَحِرَّ الْقَتْلُ بِقُرَّاءِ الْقُرْآنِ فِي الْمَوَاطِنِ كُلِّهَا فَيَذْهَبَ قُرْآنٌ كَثِيرٌ، وَإِنِّي أَرَى أَنْ تَأْمُرَ بِجَمْعِ الْقُرْآنِ.

قُلْتُ: كَيْفَ أَفْعَلُ شَيْئًا لَمْ يَفْعَلْهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَسَلَّمَ، فَقَالَ عُمَرُ: هُوَ وَاللهِ خَيْرٌ؛ فَلَمْ يَزَلْ عُمَرُ يُرَاجِعُنِي فِي ذَلِكَ حَتَّى شَرَحَ اللهُ صَدْرِي لِلَّذِي شَرَحَ لَهُ صَدْرَ عُمَرَ، وَرَأَيْتُ فِي ذَلِكَ الَّذِي رَأَى عُمَرُ.

قَالَ زَيْدٌ قَالَ أَبُو بَكْرٍ: وَإِنَّكَ رَجُلٌ شَابٌّ عَاقِلٌ لَا نَتَّهِمُكَ، قَدْ كُنْتَ تَكْتُبُ

الْوَحْيَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ فَتَتَبَّعْ الْقُرْآنَ فَاجْمَعْهُ، قَالَ زَيْدٌ: فَوَ اللهِ لَوْ كَلَّفَنِي نَقْلَ جَبَلٍ مِنْ الْجِبَالِ مَا كَانَ بِأَثْقَلَ عَلَيَّ مِمَّا كَلَّفَنِي مِنْ جَمْعِ الْقُرْآنِ، قُلْتُ: كَيْفَ تَفْعَلَانِ شَيْئًا لَمْ يَفْعَلْهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ.

قَالَ أَبُو بَكْرٍ: هُوَ وَاللهِ خَيْرٌ، فَلَمْ يَزَلْ يَحُثُّ مُرَاجَعَتِي حَتَّى شَرَحَ اللهُ صَدْرِي لِلَّذِي شَرَحَ اللهُ لَهُ صَدْرَ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ، وَرَأَيْتُ فِي ذَلِكَ الَّذِي رَأَيَا؛ فَتَتَبَّعْتُ الْقُرْآنَ أَجْمَعُهُ مِنْ الْعُسُبِ(١) وَالرِّقَاعِ(٢) وَاللِّخَافِ وَصُدُورِ الرِّجَالِ، فَوَجَدْتُ فِي آخِرِ سُورَةِ التَّوْبَةِ: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ﴾(٣) إِلَى آخِرِهَا مَعَ خُزَيْمَةَ أَوْ أَبِي خُزَيْمَةَ؛ فَأَلْحَقْتُهَا فِي سُورَتِهَا، وَكَانَتْ الصُّحُفُ عِنْدَ أَبِي بَكْرٍ حَيَاتَهُ حَتَّى تَوَفَّاهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ، ثُمَّ عِنْدَ عُمَرَ حَيَاتَهُ حَتَّى تَوَفَّاهُ اللهُ، ثُمَّ عِنْدَ حَفْصَةَ بِنْتِ عُمَرَ"(٤).

عَيَّنَ أبو بكر زيدَ بن ثابت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ليقوم بهذه المهمة، وقد وضعت اللجنة شروطًا لقبول السور من الصحابة وهي(٥):

١- حفظ القرآن من قبل اللجنة المشرفة على الجمع وبخاصة زيد بن ثابت.

٢- مطابقته للمكتوب الذي كتب بين يدي الرسول ﷺ حيث كتب القرآن في عهد النبي ﷺ، وكان مفرّق الآيات والسور بين الصحابة.

٣- حفظ الشخص الذي يأتي بالسورة.

---

(١) معنى العسب: جريد النخل وقد تقدم بيانه.

(٢) الرقاع جمع رُقْعة، وهي التي يكتب فيها، وتكون من جلد أو كاغد. لسان العرب مادة (رقع) (٣/ ١٧٠٥).

(٣) الآية ١٢٨.

(٤) ينظر: صحيح البخاري كتاب فضائل القرآن، باب جمع القرآن رقم٤٧٠١.

(٥) الإتقان في علوم القرآن، للسيوطي، ١/ ٥٨.

٤- شهود اثنين أن السورة التي يأتي بها الصحابي كُتبت بين يدي الرسول ﷺ.

قال زيد: فتتبعت القرآن أجمعه حتى وجدت آخر سورة التوبة مع أبي خزيمة الأنصاري لم أجدها مع أحدٍ غيره، وهي قوله: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ﴾[١].

ويعني زيدٌ أنه لم يجدها مكتوبةً إلا مع أبي خزيمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، على الرغم من أن كثيراً من الصحابة كانوا يحفظونها، ولكنه أراد أن يجمع إلى الحفظ الكتابة، وشهادة أبي خزيمة تعدل اثنين كما شهد له الرسول ﷺ[٢]، وكونها متواترة محفوظة في قلوب الصحابة قامت مقام الشاهدين اللذين اشترطهما في عمله.

وهذه الشروط تمثل أعلى درجات الضبط في قبول الخبر في ذلك العصر، فجُمِع القرآن كاملاً من الرقاع، والأكتاف، والعسب، فصار مصحفًا واحداً مرتب الآيات، على درجة عالية من الضبط والإتقان.

ومما يلاحظ أنَّ مصحف أبي بكر أُسْبِغ بطابعٍ شخصي[٣] على الرغم من

---

(١) قال ابن حجر: وكان غرض زيد التثبت عمن تلقاها بغير واسطة، وفائدة التتبع المبالغة في الاستظهار. فتح الباري ٩/ ٥ .

(٢) ينظر فتح الباري ٩/ ٥، وقصة جعل شهادته ﷺ تعدل شهادة اثنين، رواها أبو داود في سننه "٣/ ٤١٨"، والنسائي في سننه ٧/ ٢٦٦"، والبيهقي في سننه "١٠/ ١٤٦" والطبراني وغيره. جاء في مجمع الزوائد "٩/ ٣٢٠" عن خزيمة بن ثابت ﷺأن النبي ﷺ اشترى فرسًا من سوار بن الحارث، فجحده، فشهد له خزيمة بن ثابت، فقال رسول الله -ﷺ: "وما حملك على الشهادة ولم تكن معنا حاضرًا؟ " فقال: صدقتك بما جئت به، وعلمت أنك لا تقول إلا حقًّا، فقال له رسول الله، ﷺ: "من شهد له خزيمة أو شهد عليه فحسبه".

(٣) ينظر: مدخل إلى القرآن الكريم . للدكتور دراز ص ٣٨ .

العناية التي بذلت في جمعه، إلا أنه لم يُلزم أحداً بالأخذ به، فبقيت بعض القراءات المنسوخة تقرأ عند البعض، عن عائشة رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا أنها قالت: كان فيما نزل من القرآن:"عشر رضعات معلومات يُحرّمن "فتوفي الرسول ﷺ وهن فيما يقرأ من القرآن[1]، فعندما جاءت خلافة عثمان رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ جعل هذا المصحف وثيقةً معتمدة لدى كافة الأمصار.

(١) صحيح مسلم، كتاب الرضاع، باب التحريم بخمس رضعات رقم ١٤٥٢، قال النووي: ومعناه أن النسخ بخمس رضعات تأخر إنزاله جِدًّا حتى أنه ﷺ تُوفِّي وبعض الناس يَقرأ خمس رضعات ويجعلها قرآنا مَتْلُوًّا، لكونه لم يبلغه النسخ لِقرب عهده، فلما بلغهم النسخ بعد ذلك رَجَعوا عن ذلك، وأجمعوا على أن هذا لا يُتْلَى. ٥/ ٢٨٥ .

المبحث الأول

نزول القرآن بالأحرف السبعة

المطلب الأول

أدلة نزول القرآن على سبعة أحرف

أولاً: تيسير القرآن للعرب

بُعث الرسول ﷺ رسولاً إلى قبيلة قريش، وقد جرت سنة الله تعالى في رسله أن يبعثهم بألسنة أقوامهم، قال تعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمۡ ﴾[1]؛ فلابد أن يخاطب قومه بما يألفونه ويعرفونه؛ ليعرفوا ويستبينوا أمر دينهم، وكانت قبيلة قريش من أفصح القبائل العربية، حيث اشتملت لهجتهم على معظم لغات العرب لاختلاطها بالقبائل واصطفائها الجيد والأفصح، وكان لموسم الحج أكبر الأثر في انتقاء وأفصح ما تقوله العرب.

إنَّ الأمية صفةٌ اشتهر بها الرسول ﷺ، وقد اعتادت العرب النطق بالألفاظ على هيئات معينة، كل حسب قبيلته التي نشأ فيها، والعادة التي شب عليها الشيخ والعجوز والمرأة يصعب أن يتحول عنها؛ لأن النطق يصبح عسيراً، وفيه من الإعنات والمشقة ما لا يتفق مع مقاصد الشريعة الإسلامية والله وصف كتابه بأنه ميسر ﴿ وَلَقَدۡ يَسَّرۡنَا ٱلۡقُرۡءَانَ لِلذِّكۡرِ فَهَلۡ مِن مُّدَّكِرٍ ﴾[2]، وكانت حكمة الله إنزال كتابه بأحرف ولغات ليسع القبائل العربية تيسيراً وتسهيلاً عليها.

---

(١) سورة إبراهيم آية: ٤ .

(٢) سورة القمر: ١٧.

ثانياً: الأدلة على نزول القرآن على سبعة احرف.

جاءت الأحاديث الصحيحة تؤكد نزول القرآن على سبعة أحرف، فقد روى البخاري عن أبي بن كعب "رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ كان عند أضاة[١] بني غفار فأتاه جبريل عليه السلام فقال: إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على حرفٍ، فقال: أسأل الله معافاته ومغفرته، وإن أمتي لا تطيق ذلك، ثم أتاه الثانية، فقال: إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على حرفين، فقال: أسأل الله معافاته ومغفرته، وإن أمتي لا تطيق ذلك، ثم جاءه الثالثة، فقال: إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على ثلاثة أحرف، فقال: أسأل الله معافاته ومغفرته، وإن أمتي لا تطيق ذلك، ثم جاءه الرابعة، فقال: إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على سبعة أحرفٍ فأيما حرف قرأوا عليه فقد أصابوا[٢].

وعن أبي بن كعب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال لقي رسول الله ﷺ جبريل عند أحجار المراء، فقال: إني بُعثت إلى أمة أميين، منهم الغلام، والخادم، والشيخ العاسي[٣]، والعجوز، فقال جبريل: فليقرؤوا القرآن على سبعة أحرف"[٤].

وإذا حدث اختلاف بين الصحابة في تعدد واختلاف قراءتهم، فإنه ﷺ يُقرُّ اختلافهم ويصوِّب جميع تلاواتهم، قال عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: سمعت هشام بن حكيم يقرأ سورة الفرقان على غير ما أقرؤها عليه، وكان رسول الله ﷺ أقرأنيها، فكدت أن أعجل عليه، ثم أمهلته حتى انصرف، ثم لبّبته بردائه فجئت به رسول الله

---

(١) الأضاة: هي الماء المستنقع كالغدير، وهي موضع بالمدينة النبوية، وينسب إلى بني غفار؛ لأنهم نزلوا عنده، فتح الباري ٩ / ٣٦.

(٢) صحيح البخاري كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب بيان أن القرآن على سبعة أحرف وبيان معناه رقم ٥٠٧٤، واللفظ لمسلم، باب أن القرآن أنزل على سبعة أحرف . رقم (٨٢١) ١/ ٥٦٢.

(٣) العاسي يقال: عسا الشيخ إذا كبر سنه وضعف بصره، ويبس جلده وصلب.المعجم الوسيط٦٢٢ .

(٤) رواه أحمد في مسنده، مسند الأنصار (٦/ ١٥٧) ح ٢٠٦٩٩. ٥/ ١٣٢، والترمذي في سننه، كتاب القراءات، بَاب مَا جَاءَ أَنَّ الْقُرْآنَ أُنْزِلَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ رقم ٢٩٤٤، وقال: هذا حديث حسن صحيح، وقال أحمد شاكر: وهذا إسناد صحيح . تفسير الطبري ١/ ٣٥ .

ﷺ فقلت يا رسول الله: إني سمعت هذا يقرأ سورة الفرقان على غير ما أقرأتنيها، فقال له رسول الله ﷺ: اقرأ فقرأ القراءة التي سمعته يقرأ، فقال رسول الله ﷺ: "هكذا أنزلت" ثم قال لي: اقرأ، فقرأت فقال ﷺ: "هكذا أنزلت إنَّ هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقرؤوا ما تيسر منه"(١).

وعن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ قال: "أقرأني جبريل على حرف فراجعته فلم أزل أستزيده حتى انتهى إلى سبعة أحرف"(٢).

وفي الحديث قول جبريل عليه السلام: "إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على سبعة أحرف فأيما حرف قرؤوا عليه فقد أصابوا"(٣).

وعن أم أيوب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قالت: إن النبي ﷺ قال:" أنزل القرآن على سبعة أحرف، أيها قرأتِ أصبت(٤).

المطلب الثاني

معنى الأحرف السبعة

أولاً: معنى الأحرف في اللغة:

الأحرف جمع حرف، ويأتي في اللغة على معانٍ عدة:

١ – يطلق على الحرف من حروف الهجاء المعروفة ا، ب، ت إلخ.

---

(١) صحيح البخاري باب أنزل القرآن على سبعة أحرف ٤/ ١٩٠٩ وصحيح مسلم باب إن القرآن أنزل على سبعة أحرف (رقم٨١٨) ١/ ٥٦٠.

(٢) صحيح مسلم باب بيان أن القرآن أنزل على سبعة أحرف، ٢/ ٢٠٣، ٢٠٤.

(٣) صحيح البخاري . باب أنزل القرآن على سبعة أحرف رقم ٥٠٧٤، ومسلم في صحيحه . باب أن القرآن أنزل على سبعة أحرف . رقم (٨٢١) ١/ ٥٦٢.

(٤) رواه أحمد في مسنده ٦/ ٤٣٣، وقال ابن كثير: وهذا إسناد صحيح ولم يخرجه أحد من أصحاب الكتب الستة، تفسير ابن كثير ١/ ٤٠، وصحح أحمد شاكر إسناده ينظر: تفسير الطبري ١/ ٣٠.

٢- يطلق على اللغة فيقال: حرف قريش، وحرف ثقيف، أي لغة قريش ولغة ثقيف.

٣- يطلق على طرف الشيء وشفيره، وحدّه، وجانبه؛ وفي التنزيل: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعۡبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرۡفٖ ﴾[١]، أي على جانب السراء دون الضراء، وفي حديث ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمَا " وكان من أمر أهل الكتاب أن لا يأتوا النساء إلا على حرف"[٢] أي على جانب، ويقال حرف فلان إذا خرج عن حد الاستقامة[٣].

٤-يطلق على وجه القراءة فيقال: حرف ابن مسعود، أي قراءته[٤].

ثانياً: معنى الأحرف اصطلاحاً

عند الرجوع إلى نصوص الأحاديث السابقة التي تؤيد أن القرآن أنزل على سبعة أوجه، نجدها على ثلاث صور.

الصورة الأولى: أحاديث حوار بين الرسول ﷺ وبين جبريل عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ، وفيه: قول جبريل عليه السلام: إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على حرفٍ، فقال: أسأل الله معافاته ومغفرته، وإن أمتي لا تطيق ذلك، ثم أتاه الثانية، فقال: إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على حرفين، فقال: أسأل الله معافاته ومغفرته...."[٥] الحديث

الصورة الثانية: اختلاف بين الصحابة في تعدد قراءة القران واحتكامهم إلى

(١) الحج آية: ١١

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر (حرف الحاء) ١/ ٣٦٩ .

(٣) المعجم الوسيط (حرف) ص / ١٧٣، دراسات في علوم القرآن د. فهد عبد الرحمن الرومي ص/ ٣٧٢.

(٤) عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ . أحمد بن يوسف الشهير بالسمين الحلبي مادة (حرف) ١/ ٣٩٢، المعجم الوسيط (حرف) ص / ١٧٣، لسان العرب (حرف).

(٥) تقدم تخريجه.

الرسول ﷺ فيما اختلفوا فيه، فجاء فيه، قال عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: سمعت هشام بن حكيم يقرأ سورة الفرقان على غير ما أقرؤها عليه، وكان رسول الله ﷺ أقرأنيها، فكدت أن أعجل عليه، ثم أمهلته حتى انصرف، ثم لبّبته بردائه فجئت به رسول الله ﷺ فقلت يا رسول الله: إني سمعت هذا يقرأ سورة الفرقان على غير ما أقرأتنيها...

الصورة الثالثة: خبر من الرسول ﷺ أن القرآن أنزل على سبعة أحرف وهو قوله لأم أيوب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا" أنزل القرآن على سبعة أحرف، أيها قرأتِ أصبت[1].

المراد بالأحرف السبعة:

اختلف العلماء في المراد بالأحرف السبعة إلى أقوال عديدة، حتى أوصلها بعضهم إلى خمسة وثلاثين، أو إلى أربعين قولاً، وأكثر هذه الأقوال متداخلة وفيها كثير من التكلف، وكان الشرف المزني المرسي الذي نقل تلك الأقوال عن ابن حبان قد قال: "هذه الوجوه أكثرها متداخلة، ولا أدري مستندها، ولا عمّن نقلت، ولا أدري لِمَ خصَّ كل واحد منهم هذه الأحرف السبعة بما ذكر... وأكثرها يعارضه حديث عمر مع هشام بن حكيم الذي في الصحيح، فإنهما لم يختلفا في تفسيره ولا أحكامه، إنما اختلفا في قراءة حروفه "[2].

وقد كتب العلماء قديمًا فيها وأوسعوا الحديث عنها، إلا أنه يغلب على كتابة بعضهم الاضطراب والتباعد، قال الزرقاني في ذلك: "هذا مبحثٌ طريفٌ وشائق، غير أنَّه مُخيفٌ وشائك؛ أمَّا طرافته فلأنَّه يُرينا مظهرًا من مظاهر رحمة الله وتخفيفه

---

(١) رواه أحمد في مسنده ٦/ ٤٣٣، وقال ابن كثير: وهذا إسناد صحيح ولم يخرجه أحد من أصحاب الكتب الستة، تفسير ابن كثير ١/ ٤٠، وصحح أحمد شاكر إسناده ينظر: تفسير الطبري ١/ ٣٠ .

(٢) الإتقان ١/ ١٤١ .

على عباده، وتيسيره لكتابه على كافة القبائل العربية، بل على جميع الشعوب الإسلامية، من كلِّ جيلٍ وقبيل، حتَّى ينطقوا به ليِّنةً أنفسُهم، سهلةً لهجاتُهم، برغم ما بينهم من اختلاف اللغات وتنوُّع في الخصائص والميزات، ومن طرافة هذا المبحث أيضًا أنَّك تشاهد فيه عرضًا عامًّا لمنتجات أفكار كثيرة...

وأمَّا مخافةُ هذا المبحث وشوكُه فلأنَّه كثُر فيه القيل والقال، إلى حدٍّ كاد يطمس أنوار الحقيقة، حتى استعصى فهمُه على بعض العلماء ولاذ بالفرار منه، وقال إنَّه مُشكل... أضف إلى ذلك أنَّ الخطأ في هذا الباب قد يتَّخذُ منه أعداء الإسلام سبيلاً عِوَجًا لتوجيه المطاعن الخبيثة إلى القرآن»[١]

ويرجع سبب ذلك إلى افتقار الكتابة فيه إلى المنهجية العلمية المنضبطة، حيث كانت بعض الكتابات فيه متشعبة أنتجت آراء مختلفة بعيدة عن روح النص.

لذلك حرصت في بيان معنى الأحرف السبعة أن أسلك الطرق البحثية العلمية المنهجية، بعيداً عن التكلف، متخذاً الأدلة والشواهد من السنة النبوية أصلاً في بيانها، ثم اللغة العربية التي تعطي تفسيراً لمفردات الحديث، مع الاستعانة بأقوال العلماء السابقين المشهورة منها.

ولا داعي لأذكرها كلها[٢]، فسوف يطول الكلام، ولكن أذكر المشهور منها، ثم أبين ما أراه راجحًا:

الأول: أن حقيقة العد ليست مرادة، ولكن يطلق لفظ السبعة ويراد منه الكثرة في الآحاد، وقد رخِّص للصحابة أن يقرأ كلٌّ منهم بلغته دون تحديد، وهذا القول

---

(١) ينظر: الأحرف السبعة: د. حسن عتر، ص/ ١٨٢ .

(٢) الإتقان للسيوطي ١/ ٦٥ .

نسب إلى القاضي عياض[١].

الثاني: أن المقصود سبعة أصنافٍ من المعاني والأحكام، وهي: الحلال والحرام، والأمر، والزجر، والمحكم، والمتشابه، والأمثال.

الثالث: أن المراد سبع لغاتٍ من لغات العرب الفصحى، وهي أي: اللغات متفرقة في الأحرف السبعة[٢].

القول الرابع: وهو قول سفيان وابن وهب وابن جرير الطبري والطحاوي وغيرهم،وهو أن المراد بالأحرف السبعة سبع لغات في الكلمة الواحدة باختلاف الألفاظ واتفاق المعاني، وهو قول ابن جرير ومن وافقه.: سبع لغات من لغات العرب في المعنى الواحد، واختلفوا في هذه القبائل، فقيل: قريش، وهذيل، وتميم، وهوازن، وكنانة، وثقيف، واليمن. وقيل غير ذلك.

بل الأحرف السبعة التي أنزل الله بها القرآن هن لغات سبع في حرف واحد وكلمة واحدة باختلاف الألفاظ واتفاق المعاني كقول القائل: (هلم، وأقبل، وتعال، وإليّ، وقصدي، ونحوي، وقربي) ونحو ذلك مما تختلف فيه الألفاظ بضروب المنطق وتتفق فيه المعاني وإن اختلفت بالبيان به الألسن كالذي روينا آنفا عن رسول الله ﷺ وعمن روينا ذلك عنه من الصحابة، أن ذلك بمنزلة قولك (هلم، وتعال، وأقبل) وقوله (ما ينظرون إلا زقية) و (إلا صيحة) "[٣].

وقال بهذا أبو جعفر الطحاوي، حيث قال: إنما كانت السعة للناس في الحروف لعجزهم عن أخذ القرآن على غير لغاتهم، لأنهم كانوا أميين لا يكتب إلا

---

(١) الإتقان في علوم القرآن ص ١٣١ .

(٢) النشر في القراءات العشر ١/ ٢٥ .

(٣) تفسير ابن جرير الطبري ١/ ٢١ .

القليل منهم؛ فلما كان يشق على كل ذي لغة أن يتحول إلى غيرها من اللغات؛ ولو رام ذلك لم يتهيأ له إلا بمشقة عظيمة، فوسع لهم في اختلاف الألفاظ[١]

الخامس: هي الأنواع التي يقع بها التغاير والاختلاف في الكلمات القرآنية وهو قول ابن قتيبة، وأبي الفضل الرازي، ومحمد بن الجزري، وهي سبعة أوجه[٢]:

١- الاختلاف في وجوه الإعراب مثاله: ﴿ فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيۡهِۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾[٣] فقد قرئت برفع (آدم)، وجر (كلمات)، وقرئت بنصب (آدم) ورفع (كلمات)[٤].

٢- الاختلاف في تصريف الأفعال مثاله: (تعلمون) (يعلمون) حسب المواضع في ذلك.

٣- الاختلاف بالزيادة والنقصان مثاله: ﴿ وَأَعَدَّ لَهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي تَحۡتَهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ ﴾[٥]، قرئت **بزيادة** (من) وهي قراءة ابن كثير[٦].

٤- الاختلاف بالتقديم والتأخير مثاله: ﴿فَيَقۡتُلُونَ وَيُقۡتَلُونَ ﴾[٧]، أو القراءة الشاذة (وجاءت سكرة الحق بالموت).

٥- الاختلاف بالإبدال مثاله: ﴿وَٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡعِظَامِ كَيۡفَ نُنشِزُهَا ﴾[٨]

---

(١) التمهيد لابن عبد البر (٨/ ٢٧٦

(٢) النشر في القراءات العشر ١/ ٢٥، الإتقان في علوم القرآن ١/ ١٧٢.

(٣) سورة البقرة:آية ٣٧ .

(٤) وهي قراءة ابن كثير، ينظر: النشر في القراءات العشر٢/ ٢١١ .

(٥) التوبة: آية ١٠٠ .

(٦) النشر في القراءات العشر ١/ ٢٨٠ .

(٧) التوبة: آية ١١١ .

(٨) البقرة آية:٢٥٩ .

قرئت بالزاي مع ضم النون، وقرئت بالراء المهملة مع فتح النون[١].

٦- الاختلاف بالإفراد والتذكير مثاله: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَٰنَٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ﴾[٢] قرئت (لأماناتهم) بالجمع، وقرئت (لأمانتهم) بالإفراد[٣].

٧- اختلاف اللهجات بالفتح والإمالة، والإظهار والإدغام، والهمز والتسهيل.

مثاله: ﴿وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ﴾[٤] قرئ بتفخيم اللام بعد الصاد، والبعض قرأ بالترقيق، وكذلك (يؤمنون) قرئت بالهمز وتركه. قال ابن الجزري[٥]: "ومازلت أستشكل هذا الحديث، وأفكر فيه وأمعن النظر من نيف وثلاثين سنة حتى فتح الله علي بما يمكن أن يكون صواباً، إن شاء الله، وذلك أني تتبعت القراءات صحيحها وشاذها وضعيفها ومنكرها، فإذا هو يرجع اختلافها إلى سبعة أوجهٍ من الاختلاف لا يخرج عنها"[٦].

الرأي الراجح لدى الباحث:

المتأمل في الأحاديث يتبين أنه أراد بالحرف اللغة، فالقرآن منزل على لغات سبع هي أفصح اللغات وأوسعها، وفي حديث عمر بن الخطاب وهشام أنهما اختلفا في تلاوة سورة الفرقان، بمعنى أن هناك قراءة سمعها من هشام تختلف عن القراءة التي يقرأ بها عمر، ثم إنه لم ينكر على هشام قراءته لأنها خالفت لغة قريش، بل لأنها

---

(١) البقرة: آية ٢٥٩ .

(٢) سورة المؤمنون: آية ٨ .

(٣) ينظر النشر في القراءات العشر ٢/ ٣٢٨ .

(٤) البقرة: آية ٣ .

(٥) النشر في القراءات العشر ١/ ٢٦ .

(٦) النشر في القراءات العشر ١/ ٢٦ .

خالفت القراءة التي سمعها من الرسول ﷺ.

قال مكي: إنَّ هذا المعنى قد كثر اختلاف الناس فيه، والذي نعتقده في ذلك، ونقول به، وهو الصواب إن شاء الله:أن الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن: هي لغات متفرقة في القرآن، ومعان في ألفاظ تسمع في القراءة:مختلفة في السمع متفقة في المعنى.ومختلفة في السمع وفي المعنى.(١)

ويبقى القولان المرجحان هما قول الفضل الرازي وقول ابن جرير الطبري، وهما لا يتعارضان بل يتداخلان، وهما شبيهان من بعضهما.

قال ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ: يمكن الجمع بين القولين بأن يكون المراد بالأحرف تغاير الألفاظ مع اتفاق المعنى مع انحصار ذلك في سبع لغات(٢).

ويتلخص في ذلك كله في معنى الأحرف السبعة بأنها:

وجوه القراءات المتغايرة في سبع لغات من لغات العرب وليست لغات القبائل على حدّ سواء، بل بعضها أسعد من بعض بهذه الوجوه.

المطلب الثالث

الأحرف السبعة في عرضات القرآن

أولاً: مدارسة القرآن الكريم:

كان جبريل عليه السلام ينزل على رسول الله ﷺ القرآن في مدة حياته، وهي ثلاثة وعشرون عامـًا، وإذا نزل عليه بشيءٍ من القرآن، دعا كتبة الوحي من أصحابه ليكتبوا القرآن، وكان يُمليه عليهم ليكتبوه في السطور، ففي الحديث: "أنَّ زيد بن

(١) الإبانة عن معاني القراءات ص/ ٦٦ .

(٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري ابن حجر العسقلاني ٩/ ٢٨ .

ثابت قال: كنت جارَ رسول الله ﷺ، فكان إذا نزل الوحي عليه، أرسل إليَّ فكتبتُ الوحي"[١].

فكان كتّاب الوحي يكتبون القرآن الكريم بعد نزوله على قطع متفرقة بين يدي الرسول ﷺ وجبريل عليه السلام يصحح إذا حدث خطأ، قال تعالى: ﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ ٱلْأَقَاوِيلِ * لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِٱلْيَمِينِ * ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ ٱلْوَتِينَ﴾[٢]، بمعنى لو خطر في قلبه التحريف لمنعه الله من الإكمال، لأن اليمين أداة الكتابة[٣]، فإذا كان هذا النص القرآني محروساً من وقت نزوله إلى السماء، فلا يمكن أن يُترك في الأرض من غير حفظ ولا صون.

وكانت المدارسة لكتاب الله بين جبريل عليه السلام وبين محمد ﷺ تتم كل عام وتحديداً في رمضان، فعنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَجْوَدَ النَّاسِ، وَكَانَ أَجْوَدُ مَا يَكُونُ فِي رَمَضَانَ حِينَ يَلْقَاهُ جِبْرِيلُ، وَكَانَ يَلْقَاهُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ، فَيُدَارِسُهُ الْقُرْآنَ فَلَرَسُولُ اللهِ أَجْوَدُ بِالْخَيْرِ مِنَ الرِّيحِ الْمُرْسَلَةِ[٤].

أ-معنى المدارسة لغة:

أصل (الدراسة): الرياضة والتعهد للشيء؛ والفعل (درس) يطلق على عدة معان، منها معنى:القراءة؛ يقال: درس الكتاب درساً ودراسة: إذا قرأه، وأقبل عليه ليحفظه ويفهمه؛ ودارس الكتاب مدارسة ودراساً: درسه؛ ودارس فلاناً: قارَأه

(١) كتاب المصاحف، أبو بكر بن أبي داود عبد الله بن سليمان ص ٣.

(٢) سورة الحاقة: ٤٤-٤٥-٤٦ .

(٣) الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله القرطبي ١٨/ ٢٧٦ .

(٤) رواه البخاري في صحيحه كتاب بدء الوحي، باب: كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ، رقم ٦، ومسلم في صحيحه كتاب الفضائل بَاب كَانَ النَّبِيُّ ﷺ أَجْوَدَ النَّاسِ بِالْخَيْرِ مِنَ الرِّيحِ الْمُرْسَلَةِ (١٥/ ٦٨) ح ٢٣٠٨.

وذاكره؛ وتدارس الكتاب: درسه وتعهده بالقراءة والحفظ لئلا ينساه.

و (المدارسة) من باب المفاعلة، بمعنى أن الفعل يكون بين اثنين أو أكثر على وجه الاشتراك، كالمخاصمة والمشاركة والمضاربة؛ تقول: خاصم زيد عمراً؛ وشارك الطلاب في المهرجان، وضارب الفقراء الأغنياء، كل ذلك يدل على التشارك في تلك الأفعال ونحوها، وبحسب هذه الصيغة جاء لفظ المدارسة: بمعنى المقارأة: أي يقرأ كل واحد على الآخر؛ والتدارس على وزن التفاعل: يعني المشاركة الجماعية في القراءة وتحصيل العلم، فيقال: تدارس القوم القرآن: إذا قرؤوه وتدبروا معانيه(١).

والمدارسة مفاعلة من الدرس وهو القراءة على سرعة، يقول تعالى: ﴿وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ﴾(٢)، وقال: ﴿وَدَرَسُواْ مَا فِيهِ﴾(٣)﴿وَلِيَقُولُواْ دَرَسْتَ﴾(٤) أي: قرأت فالمدارسة هي القراءة(٥)، ولما كان النبي ﷺ وجبريل عليه السلام يتناوبان في قراءة القرآن كما هو عادة القراء بأن يقرأ هذا عشراً والآخر عشراً أتى بلفظ المدارسة يعني المفاعلة، أو أنهما كانا يتشاركان في القراءة أي يقرآن معـًا.

ب-معنى المدارسة اصطلاحـًا.

يتلخص من خلال ما سبق أن المدارسة في الحديث، قراءة جبريل عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ والرسول ﷺ يستمع، ثم قراءة الرسول ﷺ وجبريل يستمع، أو الاشتراك بالقراءة

---

(١) المعجم الوسيط . مادة (درس) ص/ ٢٨٩ .
(٢) سورة آل عمران آية: ٧٩
(٣) سورة الأعراف آية: ١٦٩
(٤) سورة الأنعام آية: ١٠٥
(٥) فتح القدير للشوكاني ٢/ ١٩٤.

أي يقرءان معـًا.

ثانياً: معنى معارضة القرآن

بوَّب البخاري على ذلك في صحيحه فقال: باب كان جبريل يعرض القرآن على النبي ﷺ، وقال مسروق عن عائشة عن فاطمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أسر إلي النبي ﷺ " أن جبريل كان يعارضني بالقرآن كل سنة، وإنه عارضني العام مرتين ولا أراه إلا حضر أجلي"(١).

أ- معنى المعارضة لغة:

وعارض الشيء بالشيء معارضة: قابله وعارضت كتابي بكتابه، أي: قابلته، وفلان يعارضني، أي: يباريني، وفي الحديث: إنَّ جبريل عليه السلام كان يعارضه القرآن في كل سنة مرة، وإنه عارضه العام مرتين، قال ابن الأثير: أي: كان يدارسه جميع ما نزل من القرآن، من المعارضة: المقابلة، يُقال: عارض الشيء بالشيء مُعارضة، أي قابله، وعارضتُ كتابي بكتابه، أي قابلته، أي كان يُدارسه جميع ما نزل من القرآن، من المعارضة أي المقابلة(٢).

ب- **معنى المعارضة اصطلاحـًا**: والمقصود به عَرْض القرآن، وقراءة النبي ﷺ القرآن على جبريل، وقراءة جبريل على النبي ﷺ أو القراءة معـًا، فيُثْبَت الْمُحكَم، ويُنسَخ المنسوخ تلاوة.

قال ابن حجر في شرح هذا الحديث: ظَاهِره أَنَّ كُلاًّ مِنْهُمَا كَانَ يَقْرَأ عَلَى الآخَر، وَهِيَ مُوَافَقَة لِقَوْلِهِ " يُعَارِضهُ "، فَيَسْتَدْعِي ذَلِكَ زَمَانًا زَائِدًا عَلَى مَا لَوْ قَرَأَ

---

(١) رواه البخاري في صحيحه كتاب بدء الوحي (١/ ٤٠)

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير (٣/ ٢١٢)، المعجم الوسيط (عر ض) ص ٦١٤ .

الْوَاحِد[١].

وعلى هذا فالمعارضة والمدارسة بمعنى واحد، أي: إن كلاً منهما كان يعرض على الآخر، والمعارضة مفاعلة - يعني من طرفين، فتكون القراءة بينهما في كل سنة مرتين، إلا العام الذي توفي فيه[٢].

ثالثاً: فائدة المعارضة أو المدارسة في كل عام

كان لعرض القرآن في كل سنة فوائد كثيرة، منها:

١ - تأكيد الحفظ والاستظهار.

٢ - معرفة ما طرأ عليه النسخ من القرآن.

٣ - معرفة الأحرف السبعة التي أُمر بقراءة القرآن عليها.

٤ - معرفة معاني ما يحتاج إلى معرفة معانيه من القرآن، أو مدارسة ما عُرِف من هذه المعاني.

رابعاً: العرضة الأخيرة للقرآن الكريم

بانتشار الإسلام في الجزيرة العربية وبإتمام الدعوة التي جاء بها الرسول ﷺ، بدأ دنو أجله يقترب، وقد توفي الرسول ﷺ في يوم الاثنين الثاني عشر من ربيع الأول من السنة الحادية عشرة للهجرة.

وفي شهر رمضان الذي سبق وفاته بخمسة أشهر دارسه جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ

---

(١) فتح الباري شرح صحيح البخاري (٨/ ٦٥٩-٦٦١).

(٢) الأحرف السبعة ومنزلة القراءات منها ص/ ٢٦٧، نقلاً عن مقالات الكوثري ص ٦-.

القرآن مرتين على غير عادته، وكان ذلك إرهاصًا بقرب انتقاله إلى الرفيق الأعلى، والغرض من المدارسة في رمضان مرتين تأكيد الحفظ والاستظهار وغير ذلك من الفوائد كما سبق، فعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ يَعْرِضُ الْقُرْآنَ فِي كُلِّ رَمَضَانَ عَلَى جِبْرِيلَ، فَيُصْبِحُ رَسُولُ اللهِ مِنْ لَيْلَتِهِ الَّتِي يَعْرِضُ فِيهَا مَا يَعْرِضُ وَهُوَ أَجْوَدُ مِنَ الرِّيحِ الْمُرْسَلَةِ، لا يُسْأَلُ عَنْ شَيْءٍ إِلاَّ أَعْطَاهُ، حَتَّى كَانَ الشَّهْرُ الَّذِي هَلَكَ بَعْدَهُ عَرَضَ فِيهِ عَرْضَتَيْنِ(١).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: "كَانَ يَعْرِضُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ الْقُرْآنَ كُلَّ عَامٍ مَرَّةً فَعَرَضَ عَلَيْهِ مَرَّتَيْنِ فِي الْعَامِ الَّذِي قُبِضَ فِيهِ"(٢).

وعَنْ عائشةَ في حديث وفاة النبي أَنَّ فَاطِمَةَ قَالَتْ: إِنَّهُ أَسَرَّ إِلَيَّ فَقَالَ: إِنَّ جِبْرِيلَ كَانَ يُعَارِضُنِي بِالْقُرْآنِ فِي كُلِّ عَامٍ مَرَّةً، وَإِنَّهُ عَارَضَنِي بِهِ الْعَامَ مَرَّتَيْنِ، وَلاَ أُرَاهُ إِلاَّ قَدْ حَضَرَ أَجَلِي(٣).

فتكون العرضة الأخيرة التي تمت في رمضان الأخير من حياته ﷺ مرتين، وعلى المعنى اللغوي للمعارضة والمدارسة، تكون القراءة بينهما أربع مرات، قال الكوثري: ... فتكون القراءة بينهما في كل سنة مرتين، وفي سنة وفاته أربع مرات، فتفرَّس النبي ﷺ من تكرير المعارضة في السنة الأخيرة قربَ زمن لحوقه بالرفيق الأعلى(٤).

---

(١) رواه أحمد في مسنده ١/ ٣٨٢، والبيهقي في جامع شعب الإيمان ٥/ ١٩٦-١٩٧

(٢) صحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب كان جبريل يعرض القرآن على النبي ﷺ رقم ٤٩٩٨.

(٣) تقدم تخريجه .

(٤) الأحرف السبعة ومنزلة القراءات منها ص/ ٢٦٧، نقلاً عن مقالات الكوثري ص ٦-.

خامساً: معنى العرضة الأخيرة:

من خلال ما سبق يمكن تعريف العرضة الأخيرة بأنها:

آخر قراءة أقرأها جبريل عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ رسول الله ﷺ، وهي القراءة – القراءات العشر المتواترة– المثبتة في المصاحف اليوم.

ويقصد في المصاحف أي المصاحف العثمانية التي نسخت في عهد عثمان وأرسلت إلى العالم الإسلامي وتناقلها المسلمون إلى يومنا هذا، فكانت هذه العرضة الأخيرة بِمنْزلة الْمراجعة النهائية للكتاب الحكيم، عرض فيها القرآن الكريم مرتين، فأُثبِت فيه جميع الأوجه الثابتة غير المنسوخة، وترك ما نُسِخ منه، فما ثبت في هذه العرضة هو القرآن المحكم المعجز المُتَعَبَّد بتلاوته إلى يوم القيامة.

قال البغوي: "المصحف الذي استقر عليه الأمر هو آخر العرضات على رسول الله ﷺ؛ فأمر عثمان بنسخه في المصاحف وجمع الناس عليه، وأذهب ما سوى ذلك قطعاً لمادة الخلاف، فصار ما يخالف خط المصحف في حكم المنسوخ والمرفوع كسائر ما نسخ ورفع؛ فليس لأحد أن يعدو في اللفظ إلى ما هو خارج عن الرسم"(١).

وما لم يثبت فإما أن يكون قرآنًا منسوخًا، وإما أنه ليس بقرآن، وكلاهما ليس له حكم القرآن من التعبد والإعجاز، وبذلك تكون العرضة الأخيرة هي القراءات التي نقلت إلينا اليوم بالتواتر والتي تناقلها المسلمون جيلا بعد جيل إلى يومنا هذا.

---

(١) شرح السنّة للبغوي. ٤/ ٥٢٥-٥٢٦، ونقلها عنه ابن حجر في الفتح ٨/ ٦٤٦.

المبحث الثاني
نشأة المصاحف العثمانية

المطلب الأول
جمع القرآن في عهد عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

أرسل عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ القراء من المدينة إلى الأمصار لينشروا قراءة القرآن بأحرفه السبعة التي بها أنزل، واختار لذلك القرّاء الضابطين للقرآن ممن كانوا مدرسين في مسجد رسول الله ﷺ أو ممن أخذ منه ﷺ، أو ممن أخذ عن الصحابة عن الرسول ﷺ، وكان لهؤلاء القراء أكبر الأثر في نشر القراءات القرآنية، في الأمصار والأقطار الإسلامية

فكان زيد بن ثابت وأبي بن كعب في المدينة، وعبد الله بن مسعود في الكوفة، وأبو موسى الأشعري في البصرة، وأبو الدرداء في دمشق، ومعاذ بن جبل في فلسطين، وعبادة بن الصامت في حمص(١). وتكونت حول هؤلاء الصحابة مدارس لإقراء القرآن والتفسير والفقه.

وكان من نتائج تلك الجهود في تعليم القرآن أمور منها:

١- بروز الخلاف في القراءة، وهو استمرار للوجوه التي كان يقرأ بها الصحابة القرآن، في ظل رخصة الأحرف السبعة، لكن الأجيال اللاحقة لم تكن تدرك ما أدركه الصحابة من حكمة تلك الرخصة، فاشتد الجدل بين المعلمين والمتعلمين، وجعل بعضهم يخطّئُ قراءة الآخر(٢).

---

(١) ينظر: طبقات الكبرى، ابن سعد ٦/ ٧ و٢/ ٣٤٥ و٢/ ٣٥٧ .

(٢) ينظر: كتاب المصاحف، ابن أبي داود ص ١٣ -١٤ وص ٢١

٢ – ظهرت في الأمصار مصاحف مكتوبة على قراءة الصحابة الذين أخذوا عنهم القرآن، قال ابن عطية: "واشتهرت في خلال ذلك صحف في الآفاق كُتِبَتْ عن الصحابة، كمصحف ابن مسعود، وما كُتِبَ عن الصحابة في الشام، ومصحف أبي بن كعب، وغير ذلك، وكان في ذلك اختلاف حسب السبعة الأحرف التي أنزل القرآن عليها"(١).

وفي غزوة "أرمينية" و"أذربيجان" اجتمعت جيوش الشام والعراق، وسمع بعضهم قراءة بعض، فكان أهل الشام يقرؤون بقراءة أبي الدرداء، وأهل العراق يقرؤون بقراءة عبد الله بن مسعود، فرأوا اختلافاً في وجوه القراءة، فتعصب كل فريق لقراءته، وخطّأ قراءة الآخر(٢)، فاختلفوا حتى كفّر بعضهم بعضاً، فرأى حذيفة هذا الأمر، لأنه كان يغازي معهم، فأفزعه ذلك، فحضر إلى المدينة، وقال لعثمان: "أدرك الأمة قبل أن يختلفوا اختلاف اليهود والنصارى، فأرسل عثمان إلى حفصة أن أرسلي إلينا بالصحف ننسخها في المصاحف ثم نردها إليك، فأرسلت بها حفصة إلى عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

أراد عثمان أن يجمع القرآن ويدونه برسمٍ يحتمل الأحرف السبعة التي بها نزل، فرجع إلى المدرسة المدنية في القراءات باعتبارها الحاضنة لكتاب الله عز وجل، فمنها تخرج الحفاظ الذين أخذوا القرآن مشافهة عن الرسول ﷺ وانتشروا في العالم الإسلامي.

كوَّن عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ من المدرسة المدنية لجنة علمية لعملية الجمع، وهي

---

(١) مقدمة تفسير ابن عطية ص ٢٧٤.

(٢) مثل {وأتموا الحج والعمرة لله} قرأها البعض { وأتموا الحج والعمرة للبيت } . وهي قراءة شاذة قرئت قبل العرضة الأخيرة . انظر: إعراب القرآن الشواذ العكبري ١/ ٢٣٧، والإتحاف للبنا ١/ ٤٣٣ .

انطلاقه من صحائف جمع أبي بكر الموجودة عند حفصة ليجعلها الأصل الأساس لعمله، وقرر تعيين زيد بن ثابت من الأنصار مقرراً للجنة[١] المكلفة بكتابة المصحف نظراً للعمل الذي قام به في جمع القرآن في عهد أبي بكر، واختار ثلاثة من فصحاء قريش للقيام بعملية الكتابة، وهم: عبد الله بن الزبير، وسعيد بن العاص، وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام.

واكتفي بمشاركة أحد كبار قراء الصحابة في عملية الكتابة وهو زيد بن ثابت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ لأن المجموعة لم يتم اختيارها على مقاييس الإمامة في القرآن، ولكن انتقيت لمهارتها في الكتابة وتمكنها من لسان قريش[٢]، وقال عثمان للرهط القرشيين الثلاثة:

إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش، فإنما نزل بلسانهم، ففعلوا حتى إذا نسخوا الصحف في المصاحف، ردّ عثمان الصحف إلى حفصة، فأرسل إلى كلِّ أفقٍ بمصحفٍ مما نسخوا، وأمر بما سواه من القرآن في كلِّ صحيفةٍ أو مصحف أن يحرَّق "[٣] وتمت كتابة المصحف على لغة قريش لأنه نزل بلسانهم، وهي أفصح اللهجات، فجميع لهجات القبائل العربية دون اللهجة القرشية في المستوى الأدبي.

---

(١) اصطلاح مقرر اللجنة اصطلاح عصري، وعادة يختار لهذا العمل أكثر الأعضاء كفاءة وخبرة، ومن مهامه: تمثيل اللجنة العليا، واتخاذ ما يجب اتخاذه من خطط وبرامج، ومتابعة قرارات وآراء اللجنة، وعرضها على اللجنة العليا، والتنسيق مع الجهة العليا بشأن القرارات. ومن خلال معرفة مهام زيد بن ثابت ﷺ في اللجنة المكلفة بجمع القرآن، يفهم أنه مقرر اللجنة ورئيسها.

(٢) تاريخ القراءات في المشرق المغرب. .د. محمد المختار ولد أباه . ص/ ١٠.

(٣) البخاري ٦/ ٩٩، البرهان في علوم القرآن للزركشي، للزركشي ١/ ١٣٩، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم.

كان الخليفة عثمان رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ المشرف على الجمع، حيث تم نسخ المصاحف من صحف أبي بكر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، وامتاز هذا الجمع بمنهج علمي اتضحت معالمه بما يلي[١]:

١-الاعتماد على نسخة – نسخة الأصل – ليطابق عليه الحفظ والكتابة.

٢-كتابة القرآن الكريم بلغة قريش لأنه نزل بلسانهم.

٣- تجريد المصاحف العثمانية من كل ما ليس قرآنًا، كالشروح والتفاسير التي كتبها بعض الصحابة على صحفهم.

٤- تجريد المصاحف من النقط والشكل والإعجام، وذلك ليفسح المجال لقراءة القرآن بأي حرفٍ من الحروف السبعة.

٥-الحرف القرآني الذي يقرأ بأكثر من قراءة متواترة "وتعذر رسمه في الخط ليحتمل كل الوجوه القرآنية، رسم في مصحفٍ برسمٍ وفي الآخر برسمٍ ليدل على القراءة الأخرى"[٢] نحو قوله:﴿وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾ في سورة التوبة[٣]، فكتب في بعض المصاحف بزيادة (من) والبعض الآخر بحذفها لتحتمل القراءتين[٤].

كتبت المصاحف بلغة قريش، وعلى قراءة واحدة، وكان رسم القراءة مجرداً من الشكل والنقط والإعجام شأنها شأن ما كان يكتب بالعربية في ذلك الزمان، مشتملة على ما يحتمله رسمها من الأحرف السبعة.

---

(١) ينظر مدخل إلى تفسير القرآن وعلومه د. عدنان زرزور ص ١٢١ .

(٢) المرجع السابق ص/ ١٢٣ .

(٣) آية: (١٠٠) .

(٤) انظر مناهل العرفان في علوم القرآن الزرقاني ١/ ٢٥٢ .

ويرجع أصول هذا الرسم الذي كتبت في المصاحف العثمانية إلى الصحف التي جمع فيها القراءات في خلافة أبي بكر الصديق من الرقاع التي كتبت في عهد النبي ﷺ بين يديه.

ومن هنا يمكن القول بأن رسم القرآن في المصاحف العثمانية هي عين ما كُتب في زمن الرسول ﷺ مفرقًا في الرقاع، وهو الذي كتب في عهد أبي بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ولم يكن هذا الرسم جديداً على بيئة الصحابة، فمن درس تاريخ الخط العربي يجد أن الرسم الذي كتب به الصحابة كان مستعملاً في زمانهم، ولم يكن هناك فرق بين ما كتبوه في المصاحف وبين ما يكتبونه في غيرها.

أرسل عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مع كل مصحفٍ قارئًا من المدينة يعلمهم القراءة الصحيحة التي توافق لهجتهم التي درجوا عليها، مع موافقتها للرسم الذي كتب به مصحفهم المرسل إليهم، فاتفق بذلك قراءة القارئ مع رسم المصحف المرسل معه، مع لهجة البلد التي حل بها معلماً[١].

وقد روي أن عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أمر زيد بن ثابت أن يقرأ بالمصحف المدني، وبعث عبد الله بن السائب مع المصحف المكيّ، وبعث المغيرة بن أبي شهاب مع المصحف الشاميّ، وأبا عبد الرحمن السلمي مع المصحف الكوفيّ، وعامر بن عبد قيسٍ مع المصحف البصري.[٢]

واختلف العلماء في عدد المصاحف التي بعث بِها عثمان إلى البلدان، فالذي عليه الأكثر أنَّها أربعةٌ، أرسل منها عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مصحفًا إلى الشام، وآخر

---

(١) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي،١/ ٤٠ .

(٢) دليل الحيران شرح مورد الظمآن في رسم وضبط القرآن، الخراز. ص ١٨-١٩، مناهل العرفان ١/ ٤٠٣

إلى الكوفة، وآخر إلى البصرة، وأبقى الرابع بالمدينة[١].

وبهذا العمل العظيم الذي فعله عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أسدى للأمة معروفًا لا يمكن أن يُنسى، حيث قضى على الشجار والجدال بين المسلمين الذي حملهم على تكفير بعضهم بعضًا، وغدت المصاحف العثمانية حكمًا شرعيًا بين الصحابة.

المطلب الثاني

معارضة عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ جمع عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ورجوعه بعد ذلك

لمَّا جمع عثمان القرآن وكتبه على لغة قريش، أمر بحرق المصاحف كلها سوى المصاحف التي أمر بنسخها، بقي عبد الله بن مسعود معارضًا لهذا الجمع[٢]؛ لأنه يرى أن الحرف الذي أخذه عن رسول الله ﷺ أولى بالاتباع، والأمر الآخر أن عثمان لم يستدعه إلى جمع المصاحف وكتابتها، كل ذلك كان من الأسباب التي دفعته أن يقول في العراق: "يا معشر المسلمين أعزل عن نسخ كتابة المصاحف ويتولاها رجل، والله لقد أسلمت وإنه لفي صلب رجل كافر"[٣].

ولكن لأمير المؤمنين حجة في فعله، فالجمع تم في المدينة تحت ظروفٍ صعبة، ولأجل اختلاف أهل الشام والعراق في القراءة حتى كفر بعضهم بعضًا دعا خليفة المسلمين أن يتعجل في القضاء على هذه العاصفة العاتية بأقصى سرعة ممكنة، فاختار لهذا الجمع زيد بن ثابت، وعبد الله بن مسعود كان في العراق، فأنّى

---

(١) **الإتقان في علوم القرآن 1/ 132، رسم المصحف وضبطه الدكتور شعبان محمد إسماعيل ص19**

(٢) كتاب المصاحف باب كراهية عبد الله بن مسعود ذلك ص ٢٣.

(٣) كتاب المصاحف ص ٣٤ . سنن الترمذي ٤/ ٤٤٨ .

لعثمان أن يأتي به؟

ثم إن زيد بن ثابت موجود في المدينة، وفضل ابن مسعود على زيد بن ثابت لا يسوِّغ تقديمه عليه في نسخ المصاحف، فقد كان ابن مسعود إمامًا في الأداء، وكان زيدٌ إمامًا في الخط والكتابة، مع كونه في المحل الشريف في حفظ القرآن، وحسن الخط والضبط، وكان من خواص كتبة النَّبِيّ ﷺ، فكان اختيار الأعلم بالكتابة والخط والضبط أولى من اختيار الأقدم في التلقي والحفظ.(١)، لأنه من كتاب الوحي، وكان رئيس اللجنة التي اختارها أبو بكر للجمع الأول، وشهد له بالإتقان وقال له:

" إنك شاب عاقل لا نتهمك، وكنت تكتب الوحي لرسول الله ﷺ فقم واجمع القرآن."(٢) فصارت عنده خبرة في الجمع والكتابة والرسم(٣).

كذلك طول ممارسته لمهمة كتابة القرآن تجعله جاريًا على نمط واحد في الرسم، واتحاد الرسم في جميع أدوار كتابة القرآن أمر مطلوب جداً(٤).

فلو أردنا أن نكتب اليوم مصحفًا، فلن يُلتمس له أقدم أهل عصره حفظًا، أو أقواهم أو أشجعهم، وإنَّما يلتمس أحسنهم ضبطًا وخطًّا، وأحضرهم فهمًا.

كان عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ من الذين جمعوا القرآن في حياة رسول الله ﷺ، وعندما أمر الخليفة بحرق المصاحف قال عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: "يا

---

(١) ينظر: نكت الانتصار لنقل القرآن ص ٣٦٨-٣٦٩.

(٢) صحيح البخاري كتاب التفسير ٥/ ٢١٠ .

(٣) ينظر: مناهج المفسرين . د . مصطفى مسلم ص١٠٦.

(٤) مقالات الكوثري ص ٦ .

أهل العراق اكتموا المصاحف التي عندكم وغلوها "[١] ؛ ورفض أن يحرق مصحفه.

وقال غاضبـًا: "يا معشر المسلمين أعزل عن نسخ كتابة المصاحف ويتولاها رجل، والله لقد أسلمت وإنه لفي صلب رجل كافر "[٢].

وقال لعثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:"كيف تأمرني أن أقرأ على قراءة زيد بن ثابت، وقد قرأت من فِّي رسول ﷺ بضعـًا وسبعين سورةً"[٣].

وكل هذا من عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ غيرةً على كتاب الله، ولكن عندما ظهرت له المصلحة تراجع عن موقفه السابق وحرق مصحفه الخاص.

قال الزهري[٤]: فبلغني أن ذلك كره من مقالة ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: رجالٌ من أفاضل أصحاب رسول الله ﷺ.

وقد روى ثعلبة بن مالك عن عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه قال: من يعْذِرُني من ابن مسعودٍ، يدعو الناس إلى الخلاف والشبهة والتعصب عليَّ إذ لم أوَلِّه نسخ القرآن، فهلاَّ عتب على أبي بكر وعمر، هما عزلاه عن نسخ القرآن ووليا زيدَ بن ثابت، واتَّبعت أثرهما فيما بقيَ من أصحاب النَّبِيّ[٥].

وأما ما انفرد به عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أو غيره، فهي كلمات تفسيرية كان يكتبها على مصحفه.

---

(١) كتاب المصاحف ص ٣٤ .مدخل إلى تفسير القرآن وعلومه د. عدنان زرزور ص ١٢١ .
(٢) فتح البارئ ٨/ ٦٣٦ .
(٣) المرجع السابق
(٤) فتح البارئ ٨/ ٦٣٦،جامع الأصول لابن الأثير الجزري ٢/ ٦، والمصاحف ص ١٤ .
(٥) ينظر: نكت الانتصار لنقل القرآن ص ٣٦٣.

قال الإمام النووي:

وأما ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فرويت عنه روايات كثيرة منها ما ليس بثابت عند أهل النقل، وما ثبت منها مخالفاً لما قلناه فهو محمول على أنه كان يكتب في مصحفه بعض الأحكام والتفاسير، وبالنسبة لفعل عثمان فكان نسخاً أو استنساخاً للقرآن وليس جمعاً جديداً له، فلا داعي لتكليف ابن مسعود في هذا العمل أو انتظاره ليحضر من الكوفة إلى المدينة(١).

قال ابن حجر(٢):والعذر لعثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه فعله بالمدينة، وابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في الكوفة، ولم يؤخر ما عزم عليه.

أما مصحفه فلم يكتب فيه الحمد لله والمعوذتين، وعذره أن المصحف كتبه لنفسه مخافة النسيان، وأما السور القصيرة فهي في مأمن من ذلك.

المطلب الثالث

كتابة المصاحف وفق أسس منهجية علمية

أولاً: اختيار اللجنة المتخصصة.

تقدم فيما سبق جمع القرآن في عهد عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وقد اعتمد الجمع على لجنة علمية متخصصة، اختارها الخليفة الراشدي عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وكانت مكونةً من أربعة من الصحابة: أنصاري وثلاثة من المهاجرين، وهم:

١ – زيد بن ثابت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كان كاتباً ومقرراً.

---

(١) فضائل القرآن ص/ ١٨٠ .

(٢) فتح الباري ٨/ ٦٣٦ .

٢- عبد الله بن الزبير.

٣- سعيد بن العاص. الذي أملى على زيد بن ثابت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

٤- عبد الرحمن بن الحارث بن هشام.

وقد سأل عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الصحابة، فقال: منْ **أكْتَبُ الناس**؟ قالوا: زيد بن ثابت، قال:فأي **الناس** أفصح؟ قالوا: سعيد بن العاص، فقال: فليمل سعيد وليكتب زيد[١]؛ وقد كتبت المصاحف وفق أسس علمية منهجية، فنسخ الصحابة من صحف أبي بكر مصحفًا إمامًا، ثم نسخوا منه أربعة مصاحف، وقيل ستة وأرسلها عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إلى سائر الأمصار.

ثانياً: نسبة المصاحف إلى عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

لم يكن رسمُ المصاحف الذي اعتمدته اللجنة جديداً، بل هو ذات الرسم الذي كتب فيه القرآن في عهد رسول الله ﷺ، حيث لم ينقل ﷺ إلى الرفيق الأعلى إلا والقرآن الكريم كله مكتوب على هذه الكيفية المخصوصة الموجودة الآن في المصاحف العثمانية التي وزعت على الأمصار، ونظراً لشهرة هذه المصاحف لدى جميع المسلمين أطلقوا على رسمها " الرسم العثماني"؛ لأنها كتبت في عهد عثمان بأمره وتوجيهه، وتحت رعايته، وإشرافه؛ حيث أمر بنسخ مصحفٍ إمامٍ للناس بعدما اختلف الصحابة في بعض حروف القرآن، فقال: يا أصحاب محمد اجتمعوا فاكتبوا للناس إمامًا"[٢].

---

(١) فتح الباري ٩/ ١٩ .

(٢) البرهان ١/ ٣٧٦، تاريخ وغريب رسمه ص ٦ .

ثالثاً: تعريف المصاحف العثمانية

ومن خلال ما تقدم يمكن تعريف المصاحف: **جميع المصاحف التي كتبتها اللجنة المكلفة بأمر الخليفة عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وإرسالها إلى أمصار العالم الإسلامي**(١).

كانت المصاحف متشابهةً فيما بينها من حيث الرسم، إلا في بعض الحروف القرآنية التي فيها زيادة أو نقصان، مثل زيادة الواو في قوله تعالى: ﴿ وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبْرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ ﴾(٢) وزيادة من في قوله:﴿وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ﴾(٣)، ﴿ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴾(٤) بزيادة (هو) وهكذا، فهذه وما شابهها تم وضعها في بعض المصاحف دون بعض.

لقد تلقى العالم الإسلامي المصاحف العثمانية، وصارت معتمدة عنده بأمر الخليفة الراشدي عثمان، وأمر بحرق ما سواها من مصاحف كانت عندهم، قال أبو شامة: والحق أن الذي جمع في المصحف هو المتفق على إنزاله، المقطوع به، المكتوب بأمر النبي ﷺ وفيه بعض مما اختلف فيه الأحرف السبعة لا جميعها، كما وقع في المصحف المكي: ﴿تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ﴾(٥)، بزيادة (من) وفي غيره بحذفها، وكذا ما وقع فيه من اختلاف مصاحف الأمصار من عدة واوات ثابتة في بعضها دون بعض، وعدة هاءات، وعدة لامات ونحو ذلك"(٦).

---

(١) تاريخ القرآن الكريم – للكردي، ص ٣، رسم المصحف – لغانم قدوري، ص ١٨٩ – ١٩٠.

(٢) سورة البقرة آية:١٣٢.

(٣) سورة التوبة آية: ١٠٠

(٤) سورة الحديد آية: ٢٤ .

(٥) سورة التوبة آية: ١٠٠.

(٦) فتح الباري ٩/ ٢٤-٢٥ .

رابعاً: هدف عثمان من المصاحف العثمانية

أراد عثمان بن عفان رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ من هذه المصاحف أن يحمي كلام الله عز وجل من اللحن والغلط، والحفاظ عليه من أن يدخل فيه ما ليس منه، وخاصة تلك الحروف التي نسخت وبقيت منتشرة بين الناس دون علمهم بنسخها، فجعل هذه المصاحف حكماً وضابطاً مسطوراً، يحتمل القراءات الثابتة والصحيحة عن الرسول ﷺ، فصارت منظمة مرتبة، لا اضطراب ولا خلل فيها، مجردة من التأويل والتفسير.

قال القاضي أبو بكر الباقلاني: لم يقصد عثمان قصد أبي بكر في جمع نفس القرآن بين لوحين وإنما قصد جمعهم على القراءات الثابتة المعروفة عن النبي ﷺ وإلغاء ما ليس كذلك وأخذهم بمصحف لا تقديم فيه ولا تأخير ولا تأويل أثبت مع تنزيل ولا منسوخ تلاوته كتب مع مثبت رسمه ومفروض قراءته وحفظه خشية دخول الفساد والشبهة على من يأتي بعد."[١]

وصح عن أحد شيوخ المدرسة المدنية _ زيد بن ثابت_ أنه قال: "إن القراءة سنة متبعة"، قال البيهقي معلقاً على ذلك: أراد أن اتباع من قبلنا من الحروف سنة متبعة لا يجوز مخالفة المصحف الذي هو إمام، ولا مخالفة القراءات التي هي مشهورة[٢].

وقد روعي في رسم المصاحف اشتمالها على القراءات الثابتة عن الرسول ﷺ، فالتزام موافقة الرسم شرط وتحرم مخالفته، قال أبو عبيد القاسم:

---

(١) البرهان ١/ ٢٢٣، وشرح صحيح مسلم ٦/ ١٠٠ .

(٢) المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز،عبد الرحمن بن إسماعيل المقدسي المعروف بأبي شامة، ص ٩٠.

واتباع حرف المصاحف عندنا كالسنن القائمة[١].

ولما انتشرت المصاحف العثمانية جاء العلماء في عصر التدوين والتأليف، فنظروا فيها ودرسوها دراسة مستفيضة، فاستخرجوا منها قواعد الرسم، فوجدوا أن الرسم قد شمله قواعد هي: الحذف، والإثبات، والنقص والزيادة والبدل.....

وقد ظلَّت المصاحف العثمانية تسير جنبًا إلى جانب رواية الأئمة للقراءة، وعدَّ علماء القراءات الرسم ركنًا من أركان قبول القراءة، لتلازم العلاقة بينهما[٢].

وصار الرسم عند علماء القراءات القرآنية ركنًا من أركان قبول القراءة الصحيحة، فلم تخرج أي قراءة من القراءات القرآنية المتواترة عن الرسم العثماني[٣].

المطلب الرابع

المنهج العلمي في موافقة الرسم القرآني للأحرف السبعة.

أولاً: عناية المصاحف العثمانية بالأحرف السبعة

أشرت فيما سبق إلى معنى الأحرف السبعة، وذكرت القول المختار والراجح بين الأقوال، وبينت نشأة المصاحف العثمانية ونسبتها إلى عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وعلى هذا فإن العلاقة بين المصاحف العثمانية والأحرف السبعة علاقة مترابطة متلازمة لا يمكن الفصل بينهما، فالمصاحف العثمانية احتمل رسمها الأحرف السبعة التي أنزل الله بها القرآن، والتي قال عنها النبي: ﷺ" **إن هذا القرآن**

---

(١) البرهان ١/ ٤٦١.

(٢) النشر في القراءات العشر ١/ ٩ .

(٣) المرجع السابق.

أنزل على سبعة أحرف، فاقرؤوا ما تيسر منه[١].

وقد كتبت المصاحف على رسم واحدٍ وقراءة واحدة، ولكن رسمها احتمل بقية الأحرف التي أخبر بها النبي ﷺ، قال مكي: "فالمصحف كُتِبَ على حرف واحد-أي رسم واحد-، وخطه محتمل لأكثر من حرف، إذ لم يكن منقوطاً ولا مضبوطاً، فذلك الاحتمال الذي احتمل الخط هو من الستة الأحرف الباقية، إذ لا يخلو أن يكون ما اخْتُلِف فيه من لفظ الحروف التي لا تخالف الخط: إما هي مما أراد عثمان، أو مما لم يرده إذ كتب المصحف. فلا بد أن يكون إنما أراد لفظاً واحداً أو حرفاً واحداً، لكنا لا نعلم ذلك بعينه، فجاز لنا أن نقرأ بما صحَّت روايته مما يحتمله ذلك الخط، لنتحرى مراد عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ومن تبعه من الصحابة وغيرهم. ولا شك في أن ما زاد على لفظ واحد في كل حرف اختلف فيه: ليس مما أراد عثمان، فالزيادة لا بد أن تكون من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن... "[٢].

فحفظت لنا المصاحف العثمانية_ أعني رسمها _الأحرف السبعة عن طريق أمرين:

١- النقل اللفظي مشافهة في الصدور.

٢- النقل الكتابي في السطور

وحتى يكون النطق صحيحاً مضبوطاً لا بد أن تحكمه قواعد يرجع إليها، فتكون الرواية مضبوطة بقواعد الدراية، فإذا اختلف اثنان في نطق كلمة فمرده إلى الاحتكام إلى القواعد وهي الدراية.

---

(١) تقدم تخريجه.

(٢) الإبانة ص/ ٤.

قال أبو عمرو الداني: "وقراء القرآن متفاضلون في العلم بالتجويد، والمعرفة بالتحقيق، فمنهم من يعلم ذلك قياسًا وتمييزًا، وهو الحاذق النبيه، ومنهم من يعلمه سماعًا وتقليدًا، وهو الغبى الفهيه، والعلم فطنة ودراية آكد منه سماعًا ورواية، فللدراية ضبطها ونظمها، وللرواية نقلها وتعلمها، والفضل بيد الله يؤتيه من يشاء، والله ذو الفضل العظيم "(١).

ولما كانت الذاكرة يصيبها ضعف أو نسيان، احتاج الأمر إلى التقييد بالكتابة، فقيد العلماء القراءة في كتب حتى تكون مرجعًا يرجع إليها في وقت الحاجة، ولو رجعنا إلى جمع القرآن الكريم في العهود الزاهية لوجدنا أن الطريقين تحققا في جمعه، وهما التلقي والمشافهة والكتابة.

فإذا اختلف اثنان في حرف من الحروف القرآنية من حيث كتابته ونطقه، فمرده إلى أمرين الرواية، ويقصد بالرواية هنا نقل الكلمة مشافهة، وروايتها في المصاحف كتابة، فمثلاً قوله: ووصى، قرئت وأوصى، وهي ثابتة في المصاحف في الرسمين، وكذا الأمر: إن الله هو الغني الحميد، قرئت إن الله الغني الحميد، وهي ثابتة في الرسمين، تجري تحتها، تجري من تحتها، وهي ثابتة في الرسم، وقوله: (وما يخادعون إلا أنفسهم) قرئت أيضًا بحذف الألف، والرسم يحتمل القراءتين، وهكذا.

وصار الرسم في المصاحف العثمانية ركنًا أساسيًا في قبول القراءة أو ردها، قال ابن الجزري(٢):

---

(١) التحديد لحقيقة الإتقان والتجويد لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني تحقيق الدكتور غانم قدوري حمد، ص٦٧.

(٢) متن طيبة النشر في القراءات العشر. ابن الجزري ص ٣.

فكـل مـا وافـق وجـه نحـو وكان للرسـم احتمـالاً يحـوى
وصـح إسـناداً هـو القـرآن فهـــذه الثلاثـــة الأركـــان
وحيثمـا يختـل ركـن أثبـتِ شـذوذه لـو أنـه في السـبعةِ

وقال ابن قتيبة (ت ٢٧٦هـ): "كل ما كان موافقًا لمصحفنا غير خارج من رسم كتابه جاز لنا أن نقرأ به، وليس لنا ذلك في ما خالفه"(١).

وقال إسماعيل القاضي (ت٢٨٢هـ): "فإذا اختار إنسان أن يقرأ ببعض القراءات التي رويت مما يخالف خط المصحف صار إلى أن يأخذ القراءة برواية واحد عن واحد، وترك ما تلقته الجماعة عن الجماعة، والذين هم حجة على الناس كلهم، يعني خط المصحف"(٢).

وقال أبو منصور الأزهري (ت٣٧٠هـ): "من قرأ بحرف شاذ يخالف المصحف، وخالف في ذلك جمهور القَرَأة المعروفين فهو غير مصيب، وهذا مذهب الراسخين في علم القرآن قديمًا وحديثًا "(٣).

وقال مكي بن أبي طالب القيسي (ت ٤٣٧هـ) وهو يتحدث عن أقسام القراءات: "قسم يُقْرَأ به اليوم، وذلك ما اجتمعت فيه ثلاث خِلال، وهي: أن يُنْقَلَ عن الثقات إلى النبي ﷺ ويكون وجهه في العربية التي نزل بها القرآن شائعًا، ويكون موافقًا لخط المصحف"(٤).

---

(١) تأويل مشكل القرآن ص ٤٢ .
(٢) نقلاً عن مكي: الإبانة ص ٢١ .
(٣) تهذيب اللغة ٥/ ١٤ .
(٤) الإبانة ص ١٠، وينظر: الباقلاني: نكت الانتصار ص ١٠٢، وأبو شامة: المرشد الوجيز ص ١٤٤

وصارت القراءات المخالفة لخط المصحف في حكم المنسوخة، قال مكي: "وسقط العمل بالقراءات التي تخالف خط المصحف، فكأنها منسوخة بالإجماع على خط المصحف[١]".

ثانياً: القراءات القرآنية بعد نسخ المصاحف العثمانية:

كان أثر المصاحف العثمانية واضحًا في ضبط الأحرف القرآنية التي أذن الله للأمة بقراءتها، ومنعت التساهل في اختيار الحروف من لغات العرب ولهجاتها، ومنعت أي خلط من زيادة أو نقصان ربما يقع أو تم الوقوع به باسم الأحرف السبعة.

فميز الرسم بين نوعين من القراءات، فما خالف الرسم تُرِكَتِ القراءة به، بعد الإجماع على مصحف عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، واستمرت القراءة بما وافق الرسم من وجوه الأحرف السبعة، مما رُخّصَ لهم بقراءته[٢].

ففي المصحف الشامي والمدني قوله تعالى: ﴿وَسَارِعُوٓاْ﴾[٣] بحذف الواو، وهي قراءة ابن عامر الشامي ونافع المدني[٤]، فقرأوا بما وجدوه في مصحفهم الذي أرسله عثمان إليهم، وكتبت في بقية المصاحف ﴿وَسَارِعُوٓاْ﴾ بإثبات الواو، فقرأ القراء الآخرون بإثباتها ملتزمين بما وجدوه في مصحفهم الذي أرسل إليهم، وليست المصاحف الضابط للقراءة فحسب، بل وجد معها التلقي والمشافهة وهو المقصود بالرواية أو السند.

---

(١) الإبانة ص ١٠ .

(٢) ادعى بعض المستشرقين وبعض من قلَّدهم في رأيهم أن القراءات ناتجة من طبيعة الرسم المجرد من النقاط والحركات، وهذا مذهب غير صحيح. وكنت قد بحثت هذه القضية في بحث لي: القراءات القرآنية بين منهج المحققين والمستشرقين .

(٣) سورة آل عمران، آية: ١٣٣.

(٤) النشر في القراءات العشر ٢/ ٢٤٢ .

لقد أراد عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ من هذا الجمع ضبط القرآن بالقراءة التي هي من الأحرف السبعة التي قرئت في العرضة الأخيرة وحملِ الناس عليها، ورفض كل خروج عنها، وهو لاشك عزز من ضبط القراءات، ومنع التساهل في اختيار الحروف من لغات العرب ولهجاتها، ولذلك أمر بحرق كل مصحف سواها حفظاً لكتاب الله وصوناً له؛ فكانت هناك مصاحف منتشرة بين الناس تنسب لصحابة معينين، وفيها قراءات قبل العرضة الأخيرة، كذلك وجد بعض التفاسير قد أدخلت بين الكلمات القرآنية؛ فتوهم أو ربما يتوهم أنها من القرآن.

لقد بقيت القراءات القرآنية الصحيحة محفوظة يتناقلها جيل بعد جيل معتمدين بذلك على التلقي والمشافهة، ثم المصاحف العثمانية التي تعد أصح وثيقة على وجه الأرض.

ثالثاً: الانتقال من الأحرف إلى القراءات

كان يقال: حرف زيد بن ثابت، وحرف أبي بن كعب، وحرف عبد الله بن مسعود، وهؤلاء هم شيوخ القراء ممن اشتهر في جيل الصحابة.

وقد **قام عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فخطب الناس فقال: يا أيها الناس عهدُكم بنبيكم منذ ثلاث عشرة، وأنتم تمترون في القرآن، وتقولون: قراءة أُبَي، وقراءة عبد الله"**[(١)].

ومع مرور السنين وظهور طبقة التابعين وتابع التابعين وبروز مدارس الإقراء في العالم الإسلامي، صار بعد ذلك يقال قراءة نافع، وقراءة عاصم.....فغلب على المتقدمين إطلاق اسم حرف للإشارة على قراءة من قراءات الصحابة، وبعد ذلك

(١) مصاحف ابن أبي داود، ص ٣١، جمال القراء ١/ ٨٩ .

صار يطلق على اختيار القراء الذين اشتهروا في زمانهم[١].

تشكلت مدارس القراء في العالم الإسلامي بعد وصول المصاحف العثمانية إليها، إذ كانت قبل ذلك تقر بحرف الصحابي الذي حل بها وأقرأ، فبلاد الشام كانت تقرأ بحرف أبي الدرداء، وبلاد العراق كانت تقرأ بحرف عبد الله بن مسعود، وبحرف زيد بن ثابت في المدينة المنورة، وبحرفي أبي موسى الأشعري ومعاذ بن جبل في اليمن، فلما وصلت المصاحف العثمانية تشكلت مدارس القراء، فصارت الشام تقرأ بقراءة ابن عامر الشامي الذي حلّ بعد أبي الدرداء، وبلاد العراق تقرأ بقراءة القراء الثلاثة حمزة وعاصم والكسائي، والمدينة المنورة تقرأ بقراءة أبي جعفر، ثم حل بعده نافع، ومكة بقراءة ابن كثير....

المطلب الخامس

الرسم القرآني في المصاحف العثمانية

تعريف الرسم لغةً:

الرسم لغة: الأثر، قال ابن دريد[٢]:" رسم كل شيء: أثره، والجمع رسوم"، وقال ابن منظور:" الرسم هو الأثر، وقيل: بقية الأثر"[٣] وهذا المعنى ينطبق على آثار الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، فهو أثر من آثارهم، ثم أضيف الرسم إلى " المصحف" أو وصف بـ" العثماني، فيقال: "رسم المصحف" أو "الرسم العثماني".

يقصد بمصطلح (الرسم) العثماني طريقة كتابة كلمات القرآن في المصاحف من اللجنة المكلفة بجمع القرآن بأمر من الخليفة الراشدي عثمان بن عفان

---

(١) النشر في القراءات العشر ١/ ٥٢.، دراسات في علوم القرآن الكريم د. فهد الرومي ص ٣٤٧ .

(٢) جمهرة اللغة لابن دريد ٢/ ٣٣٦ .

(٣) لسان العرب ١٢/ ٢٤١ .

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[١]، وأرسلت إلى الأمصار والأقطار الإسلامية، واتخذها المسلمون أساساً لكتابة المصاحف وقراءة القرآن، وجاءت تسميته بالرسم العثماني نسبة إلى سيدنا عثمان بن عفان لأنه الآمر والمشرف على هذا الجمع بعد أن شاور المسلمين بعزمه على جمع القرآن الكريم.

وتعود أصول المصاحف العثمانية إلى الصحف التي جُمِعَ فيها القرآن في خلافة أبي بكر الصديق - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- من الرقاع التي كُتِبَ فيها في زمن النبي ﷺ، فطريقة رسم الكلمات القرآنية في المصاحف العثمانية هي ذاتها في زمن النبي ﷺ في خلافة أبي بكر الصديق، وهي ذاتها التي كُتب فيها القرآن مُفرّقاً في الرقاع في عهد النبي ﷺ، وإنما نُسِبَتِ المصاحف إلى سيدنا عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لأنه تم في خلافته وبأمر منه، على نحو ما هو مشهور ومعروف من كتب الحديث والتاريخ، وأما خطُّ المصحف فهو الخط الذي كتب به زيد بن ثابت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حروف القرآن وكلماته في جميع مراحل جمع القرآن الكريم، وكان آخرها في عهد عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: يا أصحاب محمد اجتمعوا فاكتبوا للناس إماماً"[٢]

فنسخ الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ - أعني اللجنة المكلفة- من صحف أبي مصحفاً إماماً، ثم نسخوا منه مصاحف لسائر الأمصار، فنسب إليه -أي عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-.

وقد كتبوا المصاحف بالإملاء الذي كان مستخدماً في زمانهم، ولم يكن هناك فرق بين ما كتبوه في المصاحف، وما كانوا يكتبونه في غيرها[٣].

---

(١) مختصر التبيين لأبي داود سليمان بن نجاح١/ ١٢٩- ١٣٢ .

(٢) البرهان ١/ ٣٧٦، تاريخ وغريب رسمه ص ٦ .

(٣) ينظر: رسم المصحف ص ٧٣٤- ٧٣٥، وموازنة بين رسم المصحف والنقوش العربية القديمة =

وموافقة الرسم للمنطوق تكون تحقيقاً كما هو الحال في الخط القياسي، وهو الأكثر في رسم المصاحف، وكانت تقديراً في بعض المواضع في رسم المصاحف.

ولما كُلفت اللجنة بكتابة المصحف وجدوا كلمات لا يحتملها الرسم الواحد نحو: (ووصى)، (وأوصى)، (تجري تحتها الأنهار) بزيادة من في قراءة ابن كثير، وزعوا هذه الأحرف على مختلف مصاحف الأمصار.

وتنحصر مخالفة الرسم العثماني للرسم القياسي في ست قواعد وهي: الحذف، والزيادة، والهمز، والإبدال، والوصل، والفصل، وما فيه قراءتان. فكتب على إحداهما تغليباً لها في جميع المصاحف مما يحتمله الرسم(١).

عند وصول المصاحف إلى الأمصار والأقاليم، قام المسلمون في كل مصر فاستنسخوا المصاحف منها حرفاً حرفاً وكلمةً بكلمة، ثم مقابلة مصاحفهم عليها، فأصبحت أصولاً تقتدى، ومن ثم لاحظ علماء القرآن والرسم هيئة هذا الرسم في المصاحف، فوصفوها بالعدد والوزن والوصف الدقيق، وهي النواة الأولى التي عليها مدار التأليف في الرسم، فأخذ علماء الرسم مادتهم منها، وإذا وجدوا خلافاً في رسم كلمة رجعوا إلى المصاحف المنسوخة عن الأمهات المظنون بها الصحة.

قال الداني: "وتأملت مصاحف أهل العراق"، وقال:" تتبعت مصاحف أهل المدينة والعراق العتق القديمة". وهو قد تتبع المصاحف كلها، فقال: "تتبعت ذلك في المصاحف فوجدته على ما أثبته"(٢)

=

(بحث) ص ٤٢، وعلم الكتابة العربية ص ١٠٦ – ١٠٧

(١) الهجاء ١/ ١٣٥ .

(٢) المقنع: ص ١٤، ١٩، ٢٣.

فمثلاً قوله تعالى: ﴿فَخَرَاجُ رَبِّكَ﴾ قرأ ابن عامر بحذف الألف[١]، وذكر الداني والشاطبي وأبو داود أنها في جميع المصاحف بلا ألف[٢].

قال السخاوي:" وقد رأيت انا في المصحف العتيق الشامي (فخرج) بغير ألف، ولقد كنت قبل ذلك أعجب من ابن عامر،[٣]

قصدت من هذا المثال أن العلماء لم يكتفوا برواية الرسم، وما تلقوه من شيوخهم رواية، بل يؤكد ذلك برؤيته ومشاهدته للمصحف الإمام العتيق، فالنظر في المصاحف، وتأمل هجاء حروفها هو أصل الرواية، لأن المصاحف سابقة على الرواية.

كانت الرواية للرسم مرتبطة مع رواية القراءات، وكانوا يحرصون على تلقي أسانيد رواية الرسم كحرصهم على تلقي رواية القراءات القرآنية، وقد دوّن الرسم كعلم مستقل من خلال دراسة كلمات المصاحف المنسوخة عن مصحف الإمام حرفًا حرفًا، وكلمة كلمة فوصفوها وحصروا عددها، ولارتباط القراءة بخط المصاحف تتبع القراء هجاء المصاحف؛ قال أبو عبيد القاس بن سلام: ورأوا تتبع حرف المصاحف وحفظها كالسنن القائمة[٤]، وما إن وصلت تلك الرواية إلى عصر انتشار وتدوين العلوم حتى سارع علماء القراءات إلى تسجيل تلك الروايات في كتب؛ فكانت أساسًا لحفظ صور هجاء المصاحف، قال الخراز في نظمه:

ووضع الناس عليه كُتبا كلٌ يبين عنه كيف كَتَبَا

---

(١) سورة المؤمنون آية: ٧٢، وقراءة حذف الألف قراءة متواترة. ينظر: النشر في القراءات العشر ٢/ ٣٢٩ .

(٢) المقنع ص ٩٦، مختصر التنزيل ٤/ ٨٩٤، منظومة عقيلة أتراب القصائد للشاطبي رقم البيت ٨٩، وتلخيص الفوائد لأبي البقاء ٣٣.

(٣) الوسيلة ورقة ٧٤ .

(٤) فضائل القرآن ص ١٠٥، البرهان ١/ ٣٨٠

خاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتمُّ الصالحات، والصلاة والسلام على نبينا محمدٍ وآله وأصحابه والتابعين، وبعد:

فمن خلال ما سبق عرضه في ثنايا هذا البحث وصلت إلى عدد من النتائج، أذكر منها:

١- حفظُ الله لكتابه العظيم من تحريف الغالين وانتحال المبطلين، وهو وعدٌ منه قال تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾[1].

٢- جمعُ القرآن الكريم تم وفق منهجية علمية تتفق مع المناهج العلمية الموجودة اليوم، وهي:

أ- اختيار أعضاء اللجنة على درجة عالية من المسؤولية، وعظم الأمانة.

ب- تخصص اللجنة في الإقراء وقواعد كتابة الخط العربي.

ت- الخبرة والممارسة في كتابة ونسخ المصحف.

ث- اختيار رئيس للجنة وهو زيد بن ثابت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لخبرته وطول ممارسته.

ج- الاعتماد على نسخة – نسخة الأصل – ليطابق عليه الحفظ والكتابة؛ وهي النسخة التي جمعت في عهد أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ثم انتقلت إلى عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ثم إلى حفصة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

---

(١) سورة الحجر، آية: ٩.

ح- كتابة نسخة واحدة في المرحلة الأولى، ثم مقابلتها على نسخة الأصل.

خ- استنساخ عدة نسخ ثم مراجعتها ومطابقتها.

د- المراجعة والاستشارة عند اختلافهم في إثبات صورة كلمة، مثل اختلافهم في رسم كلمة " التابوت " ليكون العمل دقيقاً ومتقناً.

ذ- مرور النسخ على مراقبة نهائية مشرفة على اللجنة، وهو أمير المؤمنين عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

٣-جهود السلف في جمع القرآن كانت عالية ومنضبطة بالمنهجية العلمية.

٤- نزول القرآن على سبعة أوجه تخفيفاً للأمة الإسلامية ورحمةً بها، فهي مأمورةٌ أن تقرأ بأي وجه شاءت.

٥- القرآن الذي بين أيدينا هو القرآن الذي قرئ في العرضة الأخيرة واستقر عليه، وهو الذي تم جمعه في عهد عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ دون تحريف أو تغيير.

٦- المصاحف العثمانية كتبت من غير تنقيط أو تشكيل، لتحتمل الأوجه السبعة التي نزل بها القرآن.

٧- تصويب فعل عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بحرق المصاحف التي فيها أوجه قرآنية كانت تُقرأ قبل العرضة الأخيرة، وذلك ليبعد كل ما ليس قرآناً، أو كلمات تفسيرية يخشى أن تختلط بالقرآن.

٨- برزت مواقف متعجلة من بعض صحابة رسول الله ﷺ ضد فعل عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ثم رجوعهم عن ذلك،بل وافقوا عثمان بعد ذلك على جمعه الأخير، وأحرقوا مصاحفهم، لأنهم رأوا الحق في فعله.

وأما التوصيات فهي:

١- الاهتمام بتدريس القرآن الكريم وضبط حروفه على النحو الذي أنزل.

٢- العناية بعلم القراءات القرآنية تلقياً وتعليماً.

٣- الاهتمام بالرسم القرآني الذي أمر به أمير المؤمنين عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

وصلى الله على نبينا محمدٍ وآله وصحبه وسلم.

فهرس المصادر والمراجع

١- القرآن الكريم.

٢- إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق إلى علم الأصول، محمد علي الشوكاني، القاهرة، مطبعة مصطفى الحلبي، ط أولى، ١٤٠٢ هـ.

٣- الإتقان في علوم القرآن، للسيوطي، القاهرة، مطبعة البابي الحلبي، ط ثالثة، ١٩٥١ م.

٤- البحر المحيط، لأبي حيان الأندلسي، بيروت، دار الفكر، ط ثانية ١٩٧٨ م.

٥ - البرهان في علوم القرآن للزركشي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، مطبعة عيسى الحلبي، ط ثانية ١٩٧٢ م.

٦-تاريخ القرآن الكريم – للكردي،مطبعة الفتح – جدة. ط١ , ١٣٦٥هـ

٧-رسم المصحف – لغانم قدوري، اللجنة الوطنية – بغداد.ط١ , ١٤٠٢هـ.

٨-تاريخ القراءات في المشرق المغرب،.د. محمد المختار ولد أباه، ص١٠.

٩-التحديد لحقيقة الإتقان والتجويد لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني تحقيق الدكتور غانم قدوري حمد، -مطبعة الخلود-بغداد: ١٤٠٧هـ-١٩٨٨م.

١٠-تذكرة الحفاظ. للإمام الذهبي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

١١-التمهيد، يوسف ابن عبد البر، ط المملكة المغربية.

١٢-جامع البيان في تفسير القرآن، للطبري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط

ثانية ١٣٧٢.

١٣-جمهرة اللغة لابن دريد، دار العلم للملايين، ١٩٨٧م

١٤- الحجة للقراء السبعة.لأبي علي الفارسي، تحقيق بدر القهوجي. طبعة دار المأمون. دمشق ط أولى ١٤٠٤ هـ

١٥- الخصائص، لأبي الفتح عثمان بن جني، تحقيق محمد علي النجار، بيروت، دار الهدى، ط ثانية.

١٦- الدر المصون في إعراب القرآن، للسمين الحلبي، تحقيق د. أحمد الخراط، دمشق، دار القلم، ط أولى، ١٤٠٦ هـ.

١٧- رسم المصحف العثماني للدكتور عبدالفتاح شلبي. دار المنارة. ط٣ ١٤١٠هـ.

١٨- روح المعاني للآلوسي دار إحياء التراث العربي، بيروت.

١٩- زاد المسير في علم التفسير، بيروت، المكتب الإسلامي ط أولى.

٢٠- السبعة في القراءات، تأليف أحمد بن مجاهد، تحقيق.شوقي ضيف، القاهرة، دار المعارف، ١٩٧٢م.

٢١- سنن أبي داود دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٢٢- شرح العمدة، لابن مالك، تحقيق د عدنان الدوري، بغداد، مطبعة العاني ١٣٩٧ هـ.

٢٣ - شرح المفصل، لابن يعيش، بيروت، عالم الكتب.

٢٤- صحيح مسلم بشرح النووي دار الفكر، بيروت.

٢٥- فتح البارئ بشرح صحيح البخاري، لابن حجر العسقلاني، دار المعرفة، بيروت.

٢٦ - فتح الوصيد في شرح القصيد علم الدين السخاوي، تحقيق د أحمد الزعبي.

٢٧-النهاية في غريب الحديث والأثر،المبارك بن محمد ابن الأثير ت ٦٠٦هـ نشر دار ابن الجوزي. الرياض. ١٤٢١هـ،

٢٨- كتاب سيبويه، تحقيق عبد السلام هارون، القاهرة، الهيئة المصرية الأمة للكتاب، ١٩٧٣ م.

٢٩- الكشاف عن حقائق التنزيل، للزمخشري، بيروت، دار المعرفة.

٣٠-لطائف الإشارات لفنون القراءات للإمام شهاب الدين القسطلاني، تحقيق الشيخ عامر السيد عثمان الطبعة الأولى (١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م).

٣١ - مباحث في علوم القرآن. الشيح مناع القطان.مكتبة المعارف. السعودية.ط ثانية ١٤١٧هـ.

٣٢- مدخل إلى تفسير القرآن وعلومه.د. عدنان زرزور. دار القلم. سورية.ط أولى ١٤١٦ هـ

٣٣ -مقالات الكوثري، محمد زاهد الكوثري، طبعة دار السلام، القاهرة.

٣٤- مناهج المفسرين. د. مصطفى مسلم. دار المسلم. السعودية. ط أولى ١٤١٥هـ.

٣٥- مناهل العرفان في علوم القرآن للشيخ الزرقاني، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٣٦- معرفة القراء الكبار للإمام الذهبي، تحقيق بشار عواد، مؤسسة الرسالة بيروت.

٣٧-نكت الانتصار لنقل القرآن، أبو بكر الباقلاني، طبعة جامعة الأزهر.

The Methodological Approach in the Collection of the Qur'an During Uthman Bin Affan's Era

Dr Ahmed Adnan Zoubi

Faculty of Arts and Humanities,

Taibah University

Abstract

The Quran has gone through different periods of time and different difficult phases. However, it has remained a preserved Scripture without any textual distortion. God has promised to keep the Quranic text intact. Also, the Companions and the Quran recitors have had an important role in this matter. However, Uthman's role, in particular, is unique. He established a methodological approach in the recordation process of the Quran and later on in the distribution of the different codices to the Muslim countries. These codices have become to be known later on as the Uthmanic codices. These codices have been written in a way that they have included the seven modes of reading which have been used in the reading of the Quran and which have embedded in the Quran's final reading. The Uthmanic codices have significantly contributed to the preservation of the seven modes of reading which the Prophet Muhammad has informed us about: 'The Quran has been revealed in seven speech varieties'. This paper argues that the collection and recordation of the Quran during Uthman's lifetime have not been haphazardly done in an improvised fashion.

Rather, it has been based on a methodological manner that is compatible with the approaches adopted by today's international universities. Uthman has adopted well-planned collection and recordation techniques hinged upon specific prerequisites.

Key words:

Uthman Bin Affan's era, methodology, codices